

بين المطلق والمتغير في
الثقافة الحاضرة

التسامح.. مقبرة الأحقاد

المرأة في قصص: (لحظة
برق) للقا ص محمد أبو معتوق

الافتتاحية

كتبتها: د. محمد الحوراني

هل ينجم الصهاينة بتحويل سوريا إلى «منطقة حيازة»

سوريا الجدد، منتقدة ما أسمته رحلات الحج من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا إلى سوريا بعد سقوط الأسد. وهو ما يعني أن الحكومة الصهيونية تريد استغلال ما يجري في سوريا؛ وأنشغال معظم القوى السورية بعملية الانتقال الجارية، والبدء بمؤتمر الحوار الوطني، وتشكيل الحكومة السورية الجديدة، إلا أن هذا لا يعني على الإطلاق رفض واستنكار ما يقوم به المحتل الصهيوني داخل الأراضي السورية، وعدم القبول بشرعنة السلوك الصهيوني، والعمل على تكثيف الجهود الدبلوماسية العربية والإقليمية والدولية؛ من خلال إدانة الاعتداءات الصهيونية؛ والدعوة إلى احترام سيادة السورية، وفق قرارات الأمم المتحدة.

إن ما يقوم به الكيان الصهيوني من شأنه أن يضعف الدولة السورية الجديدة؛ ويهدد مستقبلها وسيادتها. كما أن من شأن هذا السلوك العدواني الصهيوني، أن يحدث شرخاً في العلاقة بين الجمهور السوري وقادته الجدد، وهو شرخ يحاول المحتل الصهيوني الاستفادة منه في تحقيق مزيد من الإنجازات العدوانية والتوسعية، وقضم مزيد من الأراضي السورية؛ والسيطرة على ثرواتها ومياهاها، لا سيما بعد إعلان «غيرشون هاكوهين» القائد السابق للقيادة الشمالية في الجيش الصهيوني: أن هضبة الجولان «مسألة حياة أو موت بالنسبة لإسرائيل، وأنها جزء لا يتجزأ من الدولة».

بقي أن نشير أخيراً إلى أن تركيا سبق وأن أطلقت تحذيرات من التوسع الصهيوني في سورية قبل سقوط الأسد، كما أن الرئيس التركي حذر من التحرك الصهيوني نحو دمشق، مؤكداً أن سيطرة الكيان على العاصمة دمشق من شأنه أن يؤدي إلى تغيير كبير في خارطة «الجيوستراتيجية»؛ لأنها قد تمتد إلى الشمال السوري، وتهدد الحدود الجنوبية لتركيا، ولعل هذا ما يفسر وقف الاستباحة الصهيونية للريف الغربي لدمشق، والاقتصر على الأماكن التي تم دخولها، أو التمرکز فيها داخل مدينة القنيطرة وخارجها، بعد السيطرة على أعلى قمة في سوريا؛ وهي قمة جبل الشيخ (2814م فوق البحر)؛ وهو واحد من أكثر المكاسب ديمومة للاحتلال، إذ إن هذا المكان هو الأعلى في المنطقة، ويطل على لبنان وسوريا وفلسطين المحتلة، وهو أمر مهم للغاية، وفق ما نقلته شبكة CNN عن مدير معهد القدس للاستراتيجية والأمن «إفرايم إنبار».

إن وعي القيادة السورية الجديدة ممثلة بالرئيس أحمد الشرع؛ وصدق انتمائه وحرصه على وحدة الأراضي السورية، واستعادة ما احتل منها هو الضمانة الوحيدة لإفشال المشاريع الصهيونية؛ الرامية إلى تقسيم سوريا واستباحة أراضيها وجعلها ساحة للعريضة الصهيونية، لا سيما بعد توجيه رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» تحذيرات للإدارة الجديدة في سوريا، ومطالبته في خطاب ألقاه أمام دفعة جديدة من الضباط في «حولون» جنوب «تل أبيب» بجعل جنوب سوريا «منزوع السلاح بالكامل»، مؤكداً أن «تل أبيب» لن تسمح لقوات الإدارة الجديدة بالانتشار جنوب العاصمة دمشق، وإعلانه أنه لن يسمح لقوات تنظيم هيئة تحرير الشام، أو الجيش السوري الجديد، بدخول المنطقة جنوب دمشق، ومطالبته بالنزاع التام للسلاح من جنوب سوريا، في محافظات القنيطرة ودرعا والسويداء، وتقديم نفسه كمدافع عن حقوق الطائفة الدرزية؛ المعروفة تاريخياً بمواقفها الوطنية، ورفضها للاحتلال الصهيوني للأراضي السورية أو الرغبة في تقسيمها.

لم يكن التصعيد الصهيوني بشأن الجنوب السوري غريباً على القادة الصهاينة؛ وعلى رأسهم «بنيامين نتنياهو»، إلا أن التصريح الأخير كان الأكثر وقاحة من قبل رئيس وزراء العدو الصهيوني، ولا سيما أن هذا التصريح يشكل اعتداءً صريحاً على الدولة السورية؛ ومحاولة للتدخل في شؤونها الداخلية، فضلاً عن كونها محاولة للنيل من طائفة سورية؛ عرفت بثباتها على المبادئ، واشتهرت بعمق انتمائها، وتمسكها بهويتها الوطنية عبر التاريخ، إلا أن «نتنياهو»؛ بما عرف عنه من اعتداء سافر وصلف أراد مجدداً الدفع بمخطط تقسيم سورية إلى الواجبة؛ من خلال دعوته لإفراغ الجنوب السوري من أي تواجد عسكري، فاختار الباب على مصرعيه أمام الرغبة الإسرائيلية في توغل جديد في عمق الجنوب السوري؛ بحجة حماية الدروز وعدم السماح بتهددهم، وتأتي تصريحات «نتنياهو» هذه بعد الزيارة التي قام بها الصحفي الصهيوني «إيتاي أنجيل»؛ إلى عدة مناطق في الجنوب والشمال السوري، وسواء أكان هذا الصحفي الصهيوني يحمل الجنسية الأمريكية؛ إلى جانب جنسيته الإسرائيلية، أو لم يكن كذلك، إلا أن ظهوره في أحد المقاهي، وسط العاصمة السورية، أثار موجة غضب كبيرة عند الجمهور السوري، الراض لكل أنواع العلاقة مع الصهاينة، سواء أكانت علاقات سياسية أو دبلوماسية؛ أو زيارات، والواضح أن ما قام به الصحفي الصهيوني كان الهدف الأساسي منه محاولة ترسيخ فكرة التقسيم في سورية، وهو ما يظهر بوضوح من خلال المناطق التي قام بزيارتها في الجنوب والشمال السوري، من أجل إعداد فيلم توثيقي عن سوريا بعد سقوط الأسد، والذي سيتم عرضه قريباً على القناة الـ 12 الإسرائيلية.

ويأتي هذا الاستفزاز الصهيوني للجمهور السوري، بعد اجتياح الاحتلال الصهيوني لعدد من القرى السورية في جنوب البلاد، وبعد تأكيد صحيفة «هآرتس» الصهيونية أن قوات الاحتلال أنشأت سبع قواعد عسكرية صهيونية داخل الأراضي السورية، وإظهار الأقمار الصناعية طريقاً جديداً يقع على بعد حوالي عشرة أميال جنوب القنيطرة، ويمتد من خط الحدود إلى قمة تل بالقرب من قرية «كودنة»؛ الأمر الذي من شأنه توفير نقاط مراقبة وجسوس جديدة للاحتلال الصهيوني، داخل الأراضي السورية، بعد قيام رئيس وزراء الاحتلال الصهيوني بزيارة إلى جبل الشيخ، برفقة وزير الحرب «كاتس»؛ وتأكيد أن قوات الاحتلال «ستبقى في هذا المكان المهم إلى أن يجري التوصل إلى ترتيب؛ يضمن أمن الكيان» وفق ما أكدته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية، ومع أن المصادر الأمنية الصهيونية تؤكد عدم وجود نية لكيان الاحتلال للعرق في سورية، إلا أنها تؤكد رغبتها في الدخول والخروج من المنطقة العازلة؛ التي تبلغ مساحتها 90 ميلاً مربعاً، والتي تريدها منطقة منزوعة السلاح وفق الرغبة الصهيونية، وهي رغبة تتماهى مع بعض ما طرحه القادة الصهاينة بخصوص تقسيم سوريا إلى «كانتونات»، لضمان حقوق جميع المجموعات الإثنية في سورية؛ وفق ما طرحه الوزير الصهيوني «كوهين»؛ الراغب بعقد مؤتمر دولي بشأن سورية، يضمن الرغبة الصهيونية في تحقيق ما يريده المحتل من سوريا، لا بل إن صحيفة «يديعوت أحرونوت» كشفت عن صياغة الكيان لمفهوم عملياتي جديد، في مواجهة التطورات الجديدة في سوريا بعد سقوط الأسد، وإن الخطة ترتكز على «منطقة حيازة» للجيش الصهيوني على بعد خمسة عشر كيلو متراً داخل الأراضي السورية، ومنطقة نفوذ مع سيطرة استخباراتية بعمق ستين كيلو متراً، ودعت الصحيفة إلى مواجهة ما أسمته «العمى» من جانب الغرب في العلاقة مع حكام

التسامح.. مقبرة الأحقاد

كتب: عبد الحميد غانم

من يعمل يخطئ، كما يخطئ الآخرون بحقه. ولكي تتوازن العلاقات الإنسانية، وتبقى صحيحة وتتجاوز تلك التعديتات، فلا بد من ثقافة التسامح، فالخطأ هو شرٌّ وضرر يقوم به الإنسان تجاه الآخرين. والطريق الوحيد لتحويله إلى منفعة، هو التسامح بين الناس. وبعد شيمة من الشيم وسلوكاً نبيلاً وراقاً وضرباً من القوة، لأن المسامحة مقبرة الأحقاد، ولا يقوم بها إلا الإنسان ذو الأخلاق الرفيعة والمتمتع بصفة الشجاعة والوعي العالي والإدراك السليم للأمور. فإسقاط الحق الشخصي نتيجة ارتكاب خطأ من الآخرين بحقه شريطة أن يتراجع الآخر عن خطئه هو ميزة حقيقية.

فالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد يجب أن يسودها نوع من اللين والترابط، وتسوية الخلافات بينهما، ولولا حالة التسامح لتراكمت المشكلات أمام الناس والمجتمع، وانهارت كل القيم والحضارات الأخرى التي بناها الإنسان عبر تاريخ طويل من الزمن، وأدرك أهميتها في حياته، والشخصية المتسامحة هي التي تمتلك الاستعداد والكاريزما في التصالح مع النفس، والاعتراف بأن الخطأ فضيلة، عبر ترسيخ التلاحم في العلاقات بين الناس، فلا يقابل العنف بالعنف، فالسعادة الفردية في كليتها هي سعادة جمعية، والعكس صحيح، والمجتمعات المتسامحة والمتصالحة مع نفسها تفرض ثقافة التسامح والسلام، ويكون منهجها الرئيسي فيها كما هي ناجمة عن حالة الوعي والإشباع الروحي السليم الذي يرضي كل الحاجات الإنسانية السامية، والتي صاغها الإنسان عبر تراكمات معرفية طويلة، وما ينطبق على الأفراد ينطبق على المجتمعات، ومن هنا تتميز المجتمعات عن غيرها، فالمجتمعات التي لا ترسخ مبدأ المسامحة هي مجتمعات مغلقة، ويسود بين أفرادها الضغينة والبغض، ووعيتها مندن، ومن الصعوبة بمكان أن تستطيع أن تواجه المتغيرات، وغير قادرة على استيعاب الآخرين، والاستفادة من تجاربهم والاطلاع على ثقافتهم.

إن للتربية أهميتها في تأسيس العلاقات الاجتماعية الصحيحة بين افراد المجتمع، وتهذيب سلوكهم، لتقترن أفعالهم بأفعالهم، وهذه المسؤولية تقع على رجال الدين كغيرهم لتعليم الفضيلة، فالأديان السماوية جاءت بمنظومة قيمية نبيلة فيها مصلحة الفرد والمجتمع، وتدفع للتعاقد والتماسك، ونبذ الفرقة بينهم، "أصلحو بين أخويكم"، فالأم تسامح أبناءها الأطفال على أفعالهم، في تكسيهمهم للأدوات المنزلية، ولكن بأسلوب التأنيب، لكي يتجاوزوا ذلك في مرات قادمة، مما يشكل لديهم قاعدة معرفية لن يتجاوزوها في حياتهم بالاعتداء على حقوق الآخرين، وبذلك تتضح لديهم قاعدة السلوك الصحيح والمنهج القويم، وتتم فيهم الشعور الأخلاقي السوي والتفاني في العمل، ومجاهدة النفس بعدم الخضوع للشهوات والرغبات إلا عبر الطريق الصحيح المحكوم بالقيم النبيلة، وفي الوقت ذاته أن الأفعال الحمودة تطفئ نار الضغينة والحقد بين النفوس، وهي الدواء الناجع لها، والمسامحة شجاعة للإنسان، ومن امتلك نفسه فقد امتلك العالم، ومن تسامح فقد امتلك العالم، وفعله وسلوكه سيؤثر إيجاباً أيضاً في الآخرين، وسيصبح قدوة في المجتمع الذي يعيش فيه، وهكذا تسود الفضيلة بين الناس، فالتسامح والتصالح من الشيم العربية الأصيلة، وقد قالت العرب: "العفو عند المقدرة من شيم الكرام" ولنا في رسولنا العربي الكريم محمد ﷺ القدوة الحسنة، عندما دخل الرسول مكة فاحاً، وقال لمن قتل أصحابه: "أذهبوا فأنتم الطلقاء" وما فعله مع وحشي قاتل الحمزة عمه، وقد جاءه جاثماً على ركبتيه: "سامحني يا رسول الله"، فقال له: "سامحتك، ولكن اغرب عن وجهي الآن".

وفي ترانته العربي أيضاً ما يشير على هذه الصفات النبيلة، وترسيخها في النفوس، يقول الشافعي:

سامح صديقك إن زلت به قدم
فالتسامح هو الصناعة الوحيدة التي تصنع من الشر خيراً، وتبدل الضغينة إلى محبة، وقال تعالى في محكم التنزيل: "لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر" آل عمران 159.

وحادثة الطائف خير مثال على ما نقول بما جرى للرسول ﷺ حين ناداه ملك الجبال، فقال: يا محمد لك فيما شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال الرسول محمد ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً".

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، بعيداً عن الحالة الفردية، هل التسامح يشمل المقدسات، والحرمان؟ وهل يعني هذا اتباع سياسة التنازل المستمرة وفق التسامح المنشود؟ فثمة حالات لا يمكن تجاوزها، لأن هذا الحق ليس حقاً فردياً، وإنما يتعلق بالشأن العام، وهو حق للمجتمع والأمة، ولا يجوز التفریط به، وهنا يحرم التسامح فيها، وبعد ذلك خللاً وظيفياً في المنظومة المعرفية والقيمية، وكذلك هل يجوز أن نتسامح مع الصهانية، الذين سيطروا واغتصبوا الأرض والمقدسات؟ وفي هذا المقام تقتضي المسؤولية من الجميع أن يهتوا كبد واحدة للدفاع عن هذه المقدسات، وفرض عين تتطلب الدفاع نها وإعادتها للمسلمين، وليس من حق أي فرد حاكماً أو محكوماً التفریط بها، فالقيم التي تدعونا للتسامح في مواضع، هي ذاتها في مواضع أخرى تدعونا إلى عدم التسامح فيها أبداً أو التساهل بها، وإلا اختلت منظومة القيم، ولم تعد مجدية، وسيكون خللاً اجتماعياً عظيماً لو فرطنا بذلك وكذلك سيهدد المنظومات الأخلاقية، والتي تسير عليها حياة المجتمعات، وتعتمدها بشكل أساسي.. فالتسامح مطلوب في موضع.. وغير مطلوب في موضع آخر!

المياه.. حرب إسرائيل السرية
على سورية ولبنان والأردن

بعد أقل من شهر من سقوط نظام الأسد وسيطرة الثوار على سورية، شنت قوات الاحتلال الإسرائيلية هجوماً بلا منازع على حافة سد المنطرة - وهو مصدر مياه أساسي لدرعا وأكبر سد في المنطقة، ويقع في ريف القنيطرة الغربي.

وقد أقامت إسرائيل بعد سيطرتها على أراضي جديدة من الجولان العسكرية، وأقامت سدوداً وفرضت قيوداً صارمة على حركة المرور المحلية، ولم تسمح بالوصول إلا في أوقات محددة ومحددة مسبقاً.

ولمواجهة هذه التحديات، عملت إسرائيل على جمع ومعالجة ما يقرب من 94% من مياه الصرف الصحي، منها 87% يعاد استخدامها، في المقام الأول للزراعة، وبشكل عام، بين عامي 2000 و2018، انخفضت حصة الزراعة في عمليات سحب المياه العذبة من 64% إلى 35% من إجمالي عمليات سحب المياه.

وقد أجبرت هذه التحديات إسرائيل على اللجوء إلى مصادر المياه الإقليمية، مثل نهر اليرموك في الأردن ونهر الليطاني في لبنان، لتكملة احتياجاتها.

لقد شكلت المياه حجر الزاوية في إستراتيجية إسرائيل منذ الأيام الأولى للحركة الأيديولوجية الصهيونية، منذ قيام الدولة من خلال الحروب والاحتلال والمفاوضات مع الدول العربية المجاورة، كان الوصول إلى المياه أولوية إستراتيجية لإسرائيل، وينطوي هذا النهج على تعظيم استخدام المياه داخل حدودها وخارجها، حتى على حساب الأمن المائي للبلدان المجاورة.

أكد القادة الصهانية الأوائل، مثل حاييم وايزمان، أهمية المياه من مناطق مثل جبل الشيخ الذي تم احتلاله مؤخراً في سورية ونهر الليطاني في لبنان للري والتنمية الاقتصادية.

لقد أصر مؤسس الصهيونية الحديثة، تيودور هرتزل، منذ البداية على ضرورة ضم جنوب لبنان إلى الدولة اليهودية، ويرجع ذلك جزئياً إلى احتوائه على مصادر مياه حيوية.

وقد مارست الحركة الصهيونية ضغوطاً كبيرة في مؤتمر باريس للسلام عام 1919م، سعياً إلى ضم منابع نهر الأردن ونهر الليطاني وسهل حوران في سورية إلى فلسطين، لكن هذه المطالب قوبلت بالرفض من الجانب الفرنسي الذي كان له الانتداب على سورية ولبنان بموجب اتفاقية سايكس بيكو عام 1916م.

في عام 1941م، أوضح ديفيد بن غوريون، الذي أصبح بعد أول رئيس وزراء لإسرائيل، أن الدولة الإسرائيلية المستقبلية تطمح في نهر الليطاني، معلناً: "يجب ألا نغفل حقيقة أن نهر الليطاني يجب أن يقع داخل الحدود"، للدولة اليهودية من أجل ضمان قدرتها على البقاء".

وبعد عام 1948م، قامت إسرائيل بتأميم مواردها المائية وأطلقت مشروعات طموحة، مثل الناقل الوطني للمياه، لنقل المياه من الشمال إلى الجنوب القاحل.

وتشير دراسات المياه التي أجريت في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين إلى أن (مشروع جونستون) الذي قادته إسرائيل عام 1953م تجاهل الحدود السياسية لدول حوض الأردن، عازماً بحيرة طبريا خزناً طبيعياً لمياه النهر، وخططت تل أبيب لتحويل تدفق مياه نهر الأردن لمصلحتها وبدأت في تنفيذ هذه الخطط من خلال شركة ميكوروت الإسرائيلية منذ عام 1953م.

الواقع المقلق في جنوب سورية

يوضح التوغل الإسرائيلي في جنوب سورية طموحاتها المائية المستمرة، وتشير التقارير إلى أن تل أبيب تسيطر الآن على 40% من الموارد المائية المشتركة بين سورية والأردن، وبعد سيطرتها على سد الوحدة في حوض اليرموك في كانون الأول/ديسمبر، تقدمت القوات الإسرائيلية إلى سد المنطرة.

وبعد حوض اليرموك منطقة ذات أهمية إستراتيجية، لأنه يشكل جزءاً من الحدود الطبيعية بين سورية والأردن، مصدر المياه الرئيسي للحوض، نهر اليرموك، الذي يدعم الأراضي الزراعية ويوفر مياه الشرب للمجتمعات في منطقتي درعا والسويداء في سورية، وكذلك شمال الأردن.

ويمتد النهر على مسافة 57 كيلو متراً، منها 47 كيلو متراً داخل الأراضي السورية، والباقي يشكل جزءاً من الحدود السورية-الأردنية، وأقامت سورية على ضفافه عدداً من السدود، من بينها سد اليرموك، فضلاً عن سد الوحدة الأكبر الذي تبلغ طاقته التخزينية 125 مليون متر مكعب.

وتستخدم هذه السدود لري مساحات واسعة من الأراضي الزراعية تقدر بنحو 13640 هكتاراً، ولتزويد القرى المحيطة بمياه الشرب عبر شبكات الضخ الرئيسية مثل "خط الثورة" الذي يمتد من الحوض إلى مدينة درعا وريفها، وصولاً إلى ريف السويداء.

ومع ذلك، فإن هذا الممر المائي الحيوي هو ضحية لإستراتيجية تل أبيب الأوسع لضمان الهيمنة المائية في المنطقة.

وعلى الرغم من هذه التحديات، فإن تصرفات إسرائيل الأخيرة في جنوب سورية توضح إستراتيجية متماسكة لمعالجة نقص المياه من خلال التوسع الإقليمي، فقد قدمت الاضطرابات السياسية في سورية لدولة الاحتلال فرصة تاريخية لتحقيق أهدافها.

تثبت الأحداث الجارية في غرب آسيا أن الرادع الرئيسي ضد استغلال إسرائيل للموارد المائية في لبنان كان دائماً يتمثل في المقاومة الفعالة، وحتى الانتكاسات الإستراتيجية الكبرى التي مني بها محور المقاومة، لجحت هذه المقاومة في منع إسرائيل من تكرار فتوحاتها المائية الإقليمية في المنطقة.

واليوم، ومن خلال سيطرتها على البنية التحتية الحيوية للمياه، تشكل أطماع إسرائيل تهديداً مباشراً لسورية والأردن ولبنان، ومع ذلك، بينما تواجه المنطقة أزمات خطيرة بشكل متزايد، فإن هذه الإستراتيجية تخاطر بأن تطفئ عليها المخاوف الجيوسياسية الأوسع، ومن الواضح على نحو متزايد أن طموحات إسرائيل في مجال المياه لا تعرف حدوداً.

بين المطلق والمتغير في الثقافة الحاضرة

كتب: د. فايز عز الدين

ونحن نتقصى اليوم الحالة الثقافية التي تنتجها الأجيال المتوحشة من الليبرالية الجديدة وتستهدف فيها إدامة سيطرتها على قيادة النظام الدولي. وإخضاع الأمم برمتها لمنظومة التأثير الكامل في بناء العقل. وقيمه الجديدة بالمنهج الليبرالي الذي لا يأخذ أي شرط من شروط الأئسنة. والإنسانية بأي تقدير.

نعم بكل ما نراه اليوم يُعيدنا إلى النظر بما ذهب إليه الكاتب جاك سنايدر منذ سبعينيات القرن الماضي حين تصاعد خط المواجهة بين القطبين الأعظم اللذين كانا يحددان القرار الدولي في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حين خُذت عن الثقافة الإستراتيجية. وكيفية جادلها من المصالح الوطنية العليا. وصناعة المجتمع. والوطن. والتاريخ.

وهذا يعني أن المكونات الثقافية للمجتمع تدخل في حقول معرفية متعددة مثل: الأنثروبولوجيا. وعلم الاجتماع الثقافي. وتاريخ الفكر الإستراتيجي وتخرج منها: وقد نشأ عن ذلك العديد من المنظومات والمدارس والنظريات التي ابتدعها الجيل الأول من المفكرين. والفلاسفة. وتابع في أساقها الجيل الثاني. وكذلك الجيل الثالث حتى يوم الناس هذا.

ومن أولى خصائص الثقافة الإستراتيجية التي من دونها لا يمكن وضع المجتمع. والناس على خط الحاضر السليم. القوي حتى نضمن للشعب المستقبل الأمن والحامل في مندرجاته جميع عناصر الأئسنة. والعدل. والحياة الوطنية المتفاعلة.

نعم من أولى خصائصها الإدراك الواعي والمستنير لحركة المجتمع الراهن. ومآلات القادم من الزمان على ضوء القيم الفاعلة في سيرورة المجتمع والناس الحاضرة... وهنا نكون المسكين بزمام الراهن التاريخي. والمنتجين لقيم التحول بالإرادة الوطنية التي تقوم على عوامل النقد الدائم لتجربة الذات الوطنية. وتفعيل مقومات الخلق في النظريات اللازمة لإنتاج بُنى المستقبل.

ومن الواضح -أحياناً- أن مختبرات صناعة الثقافة تُوَقِّفها عند حدٍّ معين وتُغلقها عليه بقصد فرض ثقافة مغلقة توصف بالمطلق الثقافي. وتُناهى عن موجبات التغير والتغيير؛ وتُحاول هذه المختبرات إقناع الناس بالمنجز الكامل لثقافة الوطن. والمواطن. ومن الثابت في حركة العلم. والمعرفة أن الثقافة لا تُغلق على قيمة. ولا تقف عند عصر ما دامت حركة الوجود الإنساني في دينامية منتجة... إذاً: لا بد للثقافة من أن تخترق المطلق. وتنتمي إلى الأفق المفتوح الخاضع لجدل الحياة. والتاريخ. والمجتمع... ومن هنا نجد المدارس الثقافية من الواقعية. إلى البنوية. إلى جدل المادي. والروحي في الثقافة. إلى جدل الاستكبار بمنظومات القوة حتى يُقَرَّ العالم بحق القوة. ويهجر قوة الحق كي تتغير ملامح الهوية الوطنية لكل شعب؛ وتتغير معها قيم الوفاء للوطن. والوطنية. وهذه الحال تزعزع الولاء المطلوب لحاضر الوطن ومستقبله؛ وما نلاحظه في الثقافة المبرمجة في الميديا الدولية. ووسائل الاتصال الاجتماعي. والطبيعة الثقافية التي تنشرها لأجيال العالم حيث تُصَرُّ فيها على تقديم الصناعي على المجتمعي. والثقافي. والعولي على الوطني والخصوصي. والاستهلاكي على الإنتاجي؛ وكل ذلك لكي تفرض على الأمم منظومات التخلف. والاستتباع. والهويّات المتماهية مع الغرب المتصهين... وهذه الحال تدعونا إلى التداول في ثقافة مجتمعنا الحاضرة وفتح ما استغلق منها. وتنشئة أجيالنا بإستراتيجية ثقافية فاعلة. ومتطورة. وثقافة الإستراتيجي. وإستراتيجية للثقافة الوطنية هو المطلوب اليوم.

العلاقة بين الأديب ونصّه!

كتب: غسان كامل ونوس

سَلِّم أفكارك. أو نضجك.. وما من أحد يخلق مكتماً. وما من أحد راض عن مراحل حياته وخياراته كاملة في مختلف المجالات. ولكن ذلك كله. كان نتاج عصره وظروفه وبينته... وإن عادت تلك المؤثرات بذاتها. وعدت إلى عمرك ذلك. وإمكاناتك آنذاك. وظروفك تلك. فلن يكون الرأي أو الموقف. وربما النص. مختلفاً كثيراً عما جسد على الورق..

ولا ننسى أن هناك عديدين. تكون مراحلهم الأولى. وجاربهم المبكرة. أفضل من نتائجهم اللاحقة. أو المتأخرة. ومنهم من توقّف عن الكتابة تماماً بعد حين. أو قضى في سن مبكرة. وكان لنتاجه سمعة وصدى؛ ويعرف تاريخ الأدب العربي والعالمي أمثال هؤلاء؛ على حين هناك من ظهرت مواهبهم متأخرة. وأجزوا في النصف الثاني من حياتهم إبداعاً مهماً؛ ومن الكتاب من أعجبنا بما قدّمه في مراحل سابقة من تجربته. ونتمنى لو أنه توقّف. أو يتوقّف عن النشر؛ لأن نتاجه المتأخر. يسيء إلى ما سبق؛ ويقل شأناً أو قيمة. أو فكراً. أو فناً... فهل يعرف هذا. أو يقتنع به؟ وللأسف الخاطئة الخاصة بين الأديب ونصّه. علاقة بهذا. تقوى أو تضعف. حسب عوامل عديدة خاصة وعمامة ووجودية...

أعود إلى السؤال: هل حدث معكم. ويحدث. مثل ما يحدث لي؟

لقد مررت في حال خاصة. وتجربة غاصة. وكتبت فيها نصوصاً متنوّعة. لم أعد إليها بعدئذ. وكلّما حاولت. خانتني الجراة. وخذلتني المبادرة... لماذا؟ لا أدري!

مع أنني أحسّ بكثير من الألفة. بيني وبين ما كتبت. ونشرت. وما أنشر. ولا أقوم بإرسال مادة إلى أي من منافذ الإصدار. ما لم أكن مقتنعاً بها. وبعد مراجعات عدّة. حتى إن أحسست أنّ في أي نصّ ظهر إلى العلن. نقصاً شعورياً. أو عكراً في التفاعل معه؛ وهذا نادراً ما يحدث. حتى في كتاباتي الأولى؛ لا يمكن أن أتكره له. أو أرفضه. أو أنخلي عنه. ولا أقبل أن أخرج من رصيدي الأدبي؛ وأفرح -لا شك- وأغبط. حين يمدحه أحد آخر أمامي. أو عبر آية وسيلة..

وأستذكر بعض كلام لأديب عالمي معروف (ماركيز). حين اعترف في كتاباته. أنه اكتشف أخطاء في عمل روائي له. نال شهرة عالمية. ولم يفصح عنها بالطبع؛ وربما لم يلحظها سواه. أو لم يشر إليها أحد؛ فالخطأ وارد حتى في الأعمال المرموقة لكتاب مقتدرين. وقد لا يتوقّعه قارئ. وقد يكتشفه آخر. والروائي المذكور كتب. فيما معناه. إنه نزل إلى زوجه من حيث يدون روايته العالمية تلك «مئة عام من العزلة». وهو يندب؛ فصرخت: ما بك. ما الذي أصابك؟ فقال منتحياً: لقد مات. مات.. قالت بهلع: من؟ قال: مات (... في الرواية. قالت وقد تنفّست الصعداء: آية رواية؟ قال: التي أكتبها! فردت: ألسنت أنت من جعلته يموت؟ قال: لا أدري. هذا ما حدث؛ لقد مات العقيد!

وضحكت من نفسي. وأشفتت عليها. حين اكتشفت ذات مراجعة. أنني كتبت نصّاً نثرانياً في الفكرة ذاتها. في وقتين متقاربين؛ ولم يكونا متطابقين!

نعم. قد يخرج النصّ عن إرادة صاحبه. أو وعيه؛ وهذا ليس غريباً. وحين يعود إليه بوعيه. قد يفاجأ بما يجد. وسيكون مغتبطاً. إن أحسّ بالسعادة لإجازه. ومعتكراً إن وجد بعض العثرات. لكنّه في كل حال. لا يمكن نكرانه أو تجاهله. وليس لقيطاً!

ولكن. ماذا أفعل مع النصوص التي أخشى مقاربتها وتعتريني فشعيرية. حين أفكر في ذلك؟

هل يحدث لكم: معشر الكتاب. ما يحدث لي؟ وهل العلاقة بين الكاتب ونصّه الإبداعي. يمثل هذا الحذر والتوتر والتوجس. والألفة والغبطة والشغف؟ يقال: اكتب واترك. وعد إلى ما كتبت بعد حين؛ للتشذيب والتصويب. وتعامل معه كنصّ لسواك: هل تستطيع ذلك؟ وحين يخرج كتابك من المطبعة؛ كائناً بذاته. وتعود إليه؛ فأول ما تعود إليه. بعد أن راجعته مراراً رّبما. قبل أن تدفع بنسخته الأخيرة إلى الطباعة. قبل أن يتجسّد في كيان؛ منبثاً عنك: كيف تنظر إليه؟

وهل صحيح أن انبثاته تام. أم إن لديه علامات فارقة. تشير إليك كأحد أبنائك؟ وكيف تكون علاقتك بولدك. وقد ابتعد. وكبرت. نضج. وتهرّم. أو استقل. وتوحدت؟ هل يمكن أن تتعامل معه كغريب؟

قال لي رجل طيب ذات يوم: لولا لهب القلب. ولهفته. لقلت: لا أحب أولادي أكثر منك!

إذاً. هناك شيء خاص. يبقى. بين الأديب ونصّه. وإن مضى زمن. يمكن أن يطول. بين كتابته والعودة إليه؛ شيء أكثر من القلق والخوف من التعثر بخطأ. أو سهو. أو شائبة. تنتهت لاحقاً إلى أنها لا تصح؛ أو رّبما هي خطأ شائع...

هل تتحسّس الكلمات والصور؛ كما تحسّس سائلاً ساخناً أو بارداً. أو كندوّق طعام مجهول. أو منسّي. تتذكر طعمه بتقريب وحفظ؟

أم إنك تتعامل معه كرسوخة أو كنزوة. عبرت في حياتك. أو خطرت. توّد مراجعتها. ولا توّد العودة إليها أو التكفير عنها؟ وربما تدهش أحياناً. وتستغرب: متى قلت هذا؟ وكيف كانت حالتي حين قمت بتدوينه؟ وكيف؟ من دون أن تسأل: لماذا؟ لأنّ هذه الـ (لماذا؟) ما تزال ترافقك بلا جواب مفتح. أو باستبعاد الافتناع عند أي جواب؛ وكل محاولة جديدة للكتابة. محاولة أخرى إضافية؛ بل مغامرة جديدة. وجراة ومخاطرة؛ للوقوف على جواب!

أدهش حين يقول بعض الكتاب: هذا النصّ أو هذا الكتاب لا يمثلني. أو لم يعد كذلك. ولا أعترف به. وأمتنى لو أنه لم يكن. أو لم يوافق على نشره؛ ويحسّ بالندم -وربما بالخجل- إزاء وجود اسمه عليه؛ ومن هؤلاء. حين يعدّد منشوراته. أو يثبثها في آخر كتبه المتأخرة. يتغاضى قصداً عن أحدها أو بعضها؛ لهذه الحجّة. أو تلك؛ من أنّ هذا كان متسرّعاً. أو كان في مرحلة البحث عن مسار أو هوية أدبية.. وأقول: هل بإمكانك أن تلغي جزءاً من حياتك. قبل النصح أو بعده؛ وهل تقول عن أبنائك ما تقول عن كتبك أو نصوصك؟ هل تنكره. أو تتنكر له. حتى إن كان جاء من خطيئة أو ذلّة؟ أو كان له سلوك لا يروق إليك؟ بل تتمنى أن تكون له صفات أفضل. وممارسات أقوم..

إنه أنت في حيز من حياتك. في فترة من وجودك؛ إنه في رصيدك. حتى إن كان شاذاً أو خارجاً عن الطاعة؛ بل رّبما كان هذا ما يميّزه عنك. أو رّبما ما يجب أن يميّزه عنك؛ فلست المقرّر الوحيد بشأنه. ولست المقوم الوحيد. ولست مالكة المستأثر به. بعد أن صار بين الناس. أو لدى المتلقين؛ منهم من لا يعجبه ما تعزّز به. ومنهم من ينشغل. ويتأثر بما حاول التنصّل منه. حتى إن غيّرت رأيك. أو أسلوبك. أو لغتك. أو منحاك. أو موقفك. ونتجت عن ذلك نصوص. وكتب جديدة؛ فبأي حق تلفظ الأخرى؟ وبأي مسوّغ. تتخلى عنها؛ وكيف تستطيع ألا تدافع عما ورد فيها من رأي وموقف وأسلوب؛ إلا إن كان في الأمر خطأ بين. أو خلل باد. أو تقصير يتعلّق بالبناء الفني. أو بالتغيير الذي اعتراك. ويمكن أن يكون حلقة من حلقات المقارنة والمقاربة في مساراتك الثقافية. وفي انعكاس موهبتك. أو

الفكر بالفكر والأحادية بالتعدد

كتب: د. عاطف البطرس

إحياء الفتاوى التي أكل عليها الزمن وشرب. يشكّل خطراً على الوحدة الوطنية التي كانت وما تزال إحدى أهم إنجازات شعبنا عبر تاريخه الطويل في مواجهة القوى التي لا تريد لبلدنا أن يتمتع باستقلاله ويحقق سيادته ويضمن الحقوق الكاملة لأبنائه على أساس المواطنة المسؤولة. العدالة الناجزة والمساواة أمام القانون. فنحن أبناء وطن واحد. ولحمة اجتماعية لا يجوز التفريط بتماسكها. تحت أية حجة أو ستار أو مسمى.

ما نحتاج إليه اليوم. هو قراءة متأنية للواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي والفكري. لبلدنا. على أرضية الفكر النقدي. لإستخلاص العبر من المحنة التي دفعنا أثمانها من أحلامنا وطموحاتنا ولقمة عيشنا. فاحذروا التفريط بما أجز. وصونوا ما حققه الشعب من انتصارات. وواجهوا بعقلانية وهدوء ما يقاد من فتن. تتلبس ثياباً دينية حيناً. وطائفية أحياناً أخرى. مستغلة الصعوبات الناجمة عن مواجهة الصعوبات ومفرازاتها المادية والمعنوية.

على رجال السياسة والفكر والثقافة والدين في سورية العزيزة على الجميع. أن يتنادوا إلى وضع برنامج عمل وخطة طموحة تجتث الفكر الظلامي تحت أي ستار كان. وعن أية جهة صدر. فالمتربصون كثير. وكلما خسروا في معارك المواجهة المباشرة. ازدادت أنشطتهم الخفية. وهم أكثر قدرة على العمل في الظلام منهم في النور. وذلك وفق طبيعتهم.

فإلى مزيد من الأنوار والعقلانية ووحدة الصف لكل المؤمنين ببدأ الوحدة في التنوع. وبسورية التعددية المدنية العقلانية. التي تتسع لجميع أبنائها على أساس الولاء (للدولة الوطن). وبحق الحياة الحرة الكريمة على أسس المواطنة من دون أي تمييز أو تحيز أو إلغاء أو إقصاء.

مهما حاولنا تجاهل المواجهة الفكرية (السياسية). أو تأجيلها. لن نفلح في ذلك ما دامت تأخذ مجراها في الأوساط السياسية والفكرية في سورية.

نحن على عتبات صياغة دستور جديد للبلاد. يعكس طموحات شعبنا في الخلاص نهائياً من الظلامية الفكرية. ومن الأحادية في التفكير وتوثين مرجعيته. تشتت ضراوة القوى المعادية لتطلعات شعبنا في الوصول إلى دستور يجسد التنوع الاجتماعي والغنى الثقافي والتعدد الفكري في الكلية الاجتماعية التي تقوي لحمتها البنية الوطنية لشعبنا السوري. على اختلاف إثنياته ودياناته ومذاهبه وأفكاره وتطلعاته.

فثمة تصريحات. هنا وهناك. يقابلها ردود أفعال لا تدحضها وإنما تقوي من خطورتها وتساعد على انتشارها بين الأوساط الاجتماعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

اختلاف الأفكار. وتعدد الرؤى. حول مستقبل البلاد. مشروع. بل حق. لكل صاحب رأي أو فكرة في التعبير عنها. ومن حق المعارضين عليها أن يواجهوا الأفكار التي لا يقرّونها. ولكن ضمن أديبات الحوار المعروفة. من دون جرح أو إساءة إلى الأشخاص أياً كانت الأفكار التي يحملونها.

الفكر بالفكر. والأحادية بالتعدد. والماضي بالمستقبل. فقد دفع شعبنا أثماناً باهظة للإقصاء وتغيب المختلف. وحين الوقت لطرح كل القضايا الخلافية على طاولة الحوار الخلاق الذي يستهدف المحافظة على الدولة بكل مكوناتها (وحدة الأرض. متانة النسيج الاجتماعي. وصيانة المؤسسات ومناعتها).

من دون دولة قوية متماسكة لا جدوى من أي حوار أو مواجهة فكرية أو سياسية. فالدولة هي الضامن لكل تقدم أو نجاح.

التشكيل الفني في الشعر

كتبت: د. لميس داود

وفي قوله: لو صاعد الفكر فيه. صورة فيها معنى الأبدية. وتدل -على الرغم من غرابتها والبالغة فيها- على عمق فكر المتنبي وعبقريته. وقد وفق كل التوفيق في اختياره لفظة: /مُخْتَرِق/ وتعني موضع الاختراق. ويريد به المصعد في الهواء. كأنه يشق الهواء شقاً.

ويقول:

أتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم وأيناه على الهرم (الديوان ١/ ٤٢٤)

شبهه شاعرنا الزمان بإنسان شاب في مقتبل العمر في الشطر الأول. ثم عاد فشبهه بإنسان هرم. في استعارتين مكتبتين تشخيصيتين. والصورة ذهنية نفسية. وعبرت هذه الاستعارة عن حقيقة يحسها أبو الطيب ويشعر بها. وهي أن العصور الماضية كانت أفضل حالاً من عصره. فلم يجد في زمنه ما يسره ويفرحه. على العكس من الأزمنة والأمم السالفة. والزمن -في الحقيقة- واحد لا يتغير. ومرد ما يقوله أبو الطيب هو شعور نسبي ذاتي. ولكن قوله هذا يدلنا على تقديره للوقت حق قدره. وأسفه على ضياع وقته في معاشره أهل دهره المفرطين. هذا التعبير المجازي الذي اختاره أبو الطيب أدى إلى ديمومة الصورة وأبديتها. كما أن تكرار اللفظ /أبي/. والتضاد بين شبيبته. الهرم. أسهم في رسم الحركة الشعورية الوجدانية لأبي الطيب وقد أبدع المتنبي كل الإبداع في التشكيل الزماني والموسيقي لهذا البيت.

المراجع:

-جماليات التشكيل الفني في شعر ابن سناء الملك/ رسالة دكتوراه/ خالد العلوش. جامعة البعث. إشراف د. منار العيسى. د. أحمد دهمان. ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م.

-دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني. قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر. القاهرة. مكتبة الخانجي. ١٩٨٤م.

- ديوان أبي الطيب المتنبي/بشرح البرقوقي/. راجعه د. يوسف الشيخ محمد البقاعي بيروت. لبنان. دار الكتاب العربي. ٢٠٠٧م.

- الشعر بين الرؤية والتشكيل. عبد العزيز المقالح. بيروت. دار العودة. ط ١. ١٩٨١م.

-قضايا الشعرية. رومان ياكوبسون. ترجمة محمد الولي ومبارك حنون. المغرب. دار توبقال. ط ١. ١٩٨٨م.

أنّ النظم ليس معناه ضمّ الشيء إلى الشيء. كيف جاء وانفق. فالعملية ليست رصاً اعتبارياً للكلمات. وإنما يحتاج الأمر إلى مهارة في الصنعة كالتفنن في صناعة النسيج والبناء والنقش والوشى. ثم ترتب الكلمات في الموضع الذي يسعها على البث. وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح « (دلائل الإعجاز الجرجاني. ٤٩) كما ذهب العلامة عبد القاهر إلى أنّ الكلمة تكتسب قيمتها الفنية من موقعها في السياق. ويقف عند كلمة/ ابلعي/ في قوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء ألقعي) ويرى أنها كلمة باهرة. اكتسبت هذه المزية من تعلقها بالألفاظ التي سبقتها وبالكلمة اللاحقة/ألقعي/. وهكذا نجد أنّ تأمل النصّ الأدبي يجب أن ينصبّ على العلاقات المتشابهة في ثيابه. لتظهر خصوصية الشاعر وتفرده وتمييزه. وهذا يتقاطع مع مفهوم التشكيل الفني. وتنتقل الآن إلى تطبيق بعض جوانب التشكيل الفني. على شعر المتنبي. وسنركز على التشكيل الزماني والمكاني.

يقول المتنبي مخاطباً سيف الدولة:

فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم
ويوماً بجود يطرد الفقر والجدا (الديوان. ١/ ١٢٢)

تجلى الشعرية هنا جلياً واضحاً في النظم أو التشكيل الفني للبيت الذي اختاره أبو الطيب. فقد قدم المفعول فيه. كما قدم المفعول به في الصدر والعجز في موضع آخرى (وهو ما يجيزه اللغويون لأنه ورد مركباً جزئياً بالجزء). هذا التقديم أضفى الأهمية على الوسيلة التي يطرد بها الممدوح تصاريف الدهر عن قومه (الجود المادي والجود المعنوي). كما أتاح للشاعر أن يكرّر كلمتي/يوماً. تطرد/ في الصدر والعجز وأتاح للعناصر المتبقية من البيت أن تتناظر وتتماثل إيقاعياً/بخيل. بجود/. تطرد الروم عنهم. تطرد الفقر والجدا. وهكذا انتظمت جزئيات البيت جميعاً في معمارٍ خاص. وساد جوّ إيقاعي متناسق متناغم..

ويقول في سياق مدحه لسعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي المنبجي:

لنوره في سماء الفخر مخترق
لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزل (الديوان ١/ ١٦٢)

في قوله: /اسماء الفخر/ استعارة نقل جمالي. فقد استعار للفخر /اسماء/ لعلو الفخر (صورة ذهنية/ صورة مسافة)

يُقصد بالتشكيل الفني أنّ تكامل القيم المضمومية مع القيم الجمالية الفنية. لتظهر خصوصية الشاعر وتفرده وتمييزه فالتشكيل الفني هو السمات والخصائص التي تجعل من القول فناً شعرياً لا غير. ونجد أنّ د. عبد العزيز المقالح يصنّف التشكيل في ثلاثة أنواع هي التشكيل الزماني والمكاني والموسيقي (ينظر الشعر بين الرؤية والتشكيل. المقالح. ١٠٣). ويتألف التشكيل من شبكة عناصر ومكونات وأدوات. ختشد في سياق تكويني مؤتلف. وتعد اللغة عنصراً مهماً في بناء القصيدة وتشكيلها. ومن الجدير ذكره أنّ هذه العناصر والأدوات ليست فارغة المضمون. وإنما ينفث الشاعر فيها من روحه وعاطفته وخياله حتى تؤتي ثمارها للمتلقى. ليصل إلى اللذة والمتعة الجمالية. فالتوازن والتناغم والانسجام بين مكونات التشكيل من عوامل إبراز السمة الجمالية فيه. بمعنى أن يهتم الشاعر برصف الكلمات وسبكها وفق آلية تمنح الأذن وحمل المعاني والدلالات. أمّا الفرق بين الأسلوب والتشكيل. فالأسلوب يتجلى ويظهر في التشكيل. والتشكيل هو الوعاء والحاضنة لذلك الأسلوب. فالتشكيل هو شكل من الأشكال التي نتجت عن أسلوب ما من اللغة والبناء والصناعة المستخدمة من قبل المبدع. أمّا الأسلوب فهو يصف التشكيل ويتحكم في عملية بنائه وصناعته. ولا يمكن للأسلوب أن يكون هو التشكيل بكل ما في التشكيل من أبعاد فنية وجمالية» (ينظر جماليات التشكيل الفني في شعر ابن سناء الملك. خالد العلوش. ٥٤. ولعل أقرب مصطلح إلى (التشكيل الفني) في النقد الحديث هو مصطلح/الشعرية/. والشعرية كمصطلح أدبي دراسة قوانين الخطاب الأدبي لتحديد الإحساس الجمالي. ووظيفة الشعرية تحديد التأثير الوجداني للنص الأدبي. وإبراز القيم الجمالية للكلمة والصوت وتأثيرها في السامع. ويرى الناقد الشكلاوي (رومان ياكوبسون) أنّ الشعرية هي التي تجعل من الرسالة الكلامية عملاً فنياً. كما يرى أنّ من عوامل حقيق الشعرية للنصّ الأدبي فاعلية اللغة. وفاعلية الغموض (ينظر قضايا الشعرية. ياكوبسون. ٨٣)

ولو أردنا أن نبحث عن أصل هذا المفهوم (التشكيل الفني) في النقد العربي القديم. لم نجد أقرب من (نظرية النظم) للجرجاني. فقد استطاع عبد القاهر -في ظل نظرية متكاملة. هي نظريته في النظم- استطاع أن يكشف



القصُّ بطريقة مختلفة ومدهشة (مجموعة: "للقنديرس البري" لمحمد باقي محمد)

كتب: أيمن الحسن

وملوح (الكلب الحارس للقطيع وصديق أحمد الوفي) إذ عند زيارته لأهله (بصحبة أحد أقرانه) يلتقي «ملوح» بكلية يستأثر بها بعد مواجهة بأسلة مجموعة الكلاب المستشرسة ما جعل هذه الكلاب بعد ذلك تندفع نحوه فتنهشه بشراسة ما أدى إلى موته، ونرى في النهاية «أحمد» حزينا متألماً يسأل أمه: إذا ما كانت الكلية ستلد جراً؟ وهل سيقع على «ملوح» جديد بينها؟ وبالعودة إلى عنوان القصة نكتشف أن الحياة سوف تتجدد مع ملوح جديد لتكون «خفقة الطين» حبة حقاً وفعلاً.

وهنا نلاحظ أن التفاصيل الصغيرة هي جوهر السرد ومسوّغه وعماد قوّته لأنها تحو اعتبارية الحياة في القصة رافعة إياها إلى مرتبة الفن.

حول عنوان المجموعة

القنديرس البري هذا النبات الذي ينمو على ضفاف الأنهار في البراري وحيداً، وهو يشابه حالة هذا السجين: «سليم الذي كانت تلك المرة الأولى التي يتلقى الرجل فيها رسالة منذ ثمانية عشر عاماً وستة أشهر وواحد وعشرين يوماً بل هي المرة الأولى التي تحقّق فيها اتصال حسي بينه وبين العالم الخارجي فلا هاتف ولا زيارات ولا رسائل ولا أحد». ص ٢٤. وأعتقد أن ذكر مدة الانقطاع التام عن العالم الخارجي للسجين سليم بهذه الدقة مقصود لإظهار القسوة والفظاعة اللتين عاشهما قبل وصول الرسالة إليه، أما لماذا لم يقل «القنديرس البري» بل عنون قصته: «للقنديرس البري» فهذه اللام كما اعتقدت تشي بإهداء القصة -وربما مجموعة القصص كلها- لهذا السجين ولكل سجين مثله علماً أن لفظة القنديرس لمرترد في القصة.

الاختلاف في القصّ وصولاً إلى الإدهاش

والسؤال الآن:

- هذا الاختلاف في القصّ أو الجديد فيه هل يؤكد الارتقاء بالقصّ وجعله مدهشاً كما جاء في عنوان القراءة؟

نعم فهذا الاختلاف الذي يمكن وضعه تحت مصطلح التجريب يؤكد الارتقاء بالقص لا سيما إذا توفرت له العناصر الأساسية مثل الحدث الإشكالي غير المألوف أو المعتاد ولو بجرياته وتفصيلاته الصغيرة فقصّة الحبّ قصة حبّ أينما وردت لكن قصة تختلف عن أخرى بهذه الجريات والتفاصيل...

وناخذ مثلاً على هذا الحدث تلقّي أحد السجناء المحكومين بالأنغال الشاقة صورة لفتاة شابة وهذا حدث استثنائي غير معتاد في المعتقل الفظيع يستحقّ التوقّف عنده. ثم لماذا السجناء سليم بالذات؟ ليقصصنا القاص هذا الحدث ويسرد على مسامعنا قصته المدهشة: «للقنديرس البري» ليذكرنا بقول شكسبير: «بوساطة طعم الكذب نسطاد سمكة الحقيقة». فبهذا الحدث المتفعل (إذ يظهر في نهاية القصة أن الصورة لابنة السجين) سرد محمد باقي محمد على مسامعنا أخبار أولئك المساجين وحالات التعذيب والقسوة الفظيعة التي يعانونها. ثم الشخصية أو الشخصيات التي حملت ملامح خاصة غير عادية تشعر القارئ بأنها من لحم ودم وقد تعاني أزمة (نفسية على الأغلب) ما يجعلها جذيرة بلعب دور بطولة الأحداث وهذا ما نجده في قصص هذه المجموعة فلا شخصية اعتبارية عابرة.

ثم الزمن الذي يعطي بالتلاعب فيه متعة للمتلقى باستخدام الاسترجاع والاستشراق والتناوب بين الحاضر والماضي والمستقبل... بعد ذلك المكان الذي لا أعده أساسياً في القصة أي ليس ركنًا من أركانها غير أنه إذا استخدم بحذافة يضي عليها رونقاً ويعمّق شعور المتلقى بالحدث عندما يتفاعل هذا المكان مع الحدث والشخصية فلا يأتي وصف المكان حياً بلا وظيفة سردية وهذا ما نجده في الأمكنة المتنوعة في قصص المجموعة من السجن إلى البادية إلى بيروت وأخيراً أوكلاند...

تنويه

في المجموعة موقف حضاري من المرأة يليق بمبدع مثقف، فهي ضعيفة مهينة الجناح ومهادنة دوماً مع أنها تمارس دورها بكل جدارة في الحياة، والرجل منحاز إلى ذكوريته على الأغلب. أخيراً عندما يجرب قاص أساليب جديدة مختلفة عما هو سائد عموماً، وحمل قصصه أركان القصة كما أوردتها فهذا يعطيني الحق بالقول: كتابة مختلفة مدهشة ولكم أن تحكموا بأنفسكم من خلال قراءة مجموعة: «للقنديرس البري» للفاصل البعد محمد باقي محمد. مع أنني أرجأت إلى قراءة أوسع لتوليد لمفردات جديدة تضاف إلى ذخيرة المتلقي اللغوية كذلك الحوار الفصيح بالكامل. ولهذه المسألة ما لها، إضافة إلى بعض الهنات اللغوية والإفلن يحتمل ذلك النشر في جريدة الأسبوع الأدبي الغراء.

هذه حفنة انطباعات سريعة أنقّب فيها عن درر، أو حجارة، ألغها القاص في مجموعته الجديدة الصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب عام ٢٠٢٤م. فالجموعة على صغر حجمها (حوالي مئة صفحة من القطع الصغير) تحتاج إلى قراءة واسعة متأنية قد أجزها لاحقاً.

أوجز الطريقة المختلفة في القص بمجموعته: «للقنديرس البري»

١ - التقطيع الفني كما ظهر في القصة الأولى فحسب:

ما يستوجب التقطيع في رأيي الفترات الزمنية الواسعة+ حصول حدث جديد طارئ يهدد له عنوان المقطع الجديد. ولهذا التقطيع وظيفته في إثارة شغف المتلقي وإعطائه فسحة لتأمل ما حصل وصولاً إلى ما سيأتي. كما أن عنوان المقطع تغني القص وترتقي بمستواه لا سيما إذا كانت العنوان حاذقة. أمّا عناوين المقاطع الخمسة في قصة: «تلك الرائحة... ذلك البنفسج» فهي: ١ - إجازات ٢ - الأسئلة ٣ - في الذاكرة المنقسمة ٤ - في انكسار الأحلام ٥ - تراتيل للمرتبة الناقصة. ولكم أن تحكموا بأنفسكم أجاد القاص التقطيع والعنوان أو لا؟

٢ - البداية غير المعتادة سواء في الترتيب الزمني (أي عدم البدء من بداية حوادث القصة، فالحقصة المعاصرة قلما تبدأ من بداية الحوادث إضافة إلى بلاغة لغة هذه البداية الجميلة وهذه أمثلي: في القصة التي حملت عنوان المجموعة يفتتحها: «ثم إن السجناء اجتمعوا إلى بعضهم في ركن من أركان الساحة للتنفس» ص ١٣. (لاحظوا البدء بأداة العطف «ثم» التي تفيد الترتيب أيضاً. بمعنى أن حدثاً أو حوادث سابقة على اجتماع السجناء قد وقعت...)

في: «اعتبال البرية» يبدؤها بفتتح جميل له ما قبله: «هكذا قضى علي ليلته في البرية» ص ٣٧.

في قصة: «غزالة» يبدأ القاص بسؤال مسبوق بالواو العاطفة، أي ثمة ما سبق سؤاله المطروح، فيقول: «ولكن كيف انتهى إلى هذا المنيب» ص ١٥. ويبدأ قصة: «لقام اللوعة»: «إذا فلق نزل العجر ضيوفاً على القرية ذات فجأة» ص ٨٣ ويفتح آخر قصة: «صلاة لذاكرة الماء»: «أنت الآن على كورنيش أوكلاند» ص ٩٥. هذا البدء من نقطة متقدمة في حوادث القصة تثير شهية المتلقي لمعرفة ماذا حصل سابقاً؟ ثم كيف ستنتهي الحوادث التي يلعب بها القاص كيف يشاء إنمافنية؟

٣ - ضمائر السرد المتنوعة في القصة الواحدة:

من المقطع الأول في القصة الأولى يورد القاص ضمير المخاطب المذكر (أنت): «المنظر المائل أمام عينيك ليس حلماً» في المقطع الثاني يورد: «شيء ما في محيط العمر كان يضمحل ويموت فكيف لم تنتهي إلى أنه كان -هذه المرة- مختلفاً» أي يستخدم ضمير المخاطبة المؤنث هنا، بينما في المقطع الثالث يستخدم ضمير المخاطب للمثنى: «في تلك الأيام التي تلت لقاءكما الأول استفاقت الأقدام الهاجعة في قرارة الذاكرة». لتنتهي القصة بضمير الغائب: «وكما يرى نبي الوحي فجأة، فيجفل ويرتعد ليرتطم بالأرض الصلدة لكن الفجر أخفى صوت الارتطام المكتوم تحت عبائه الفضية» ص ١١.

هذا التنوع في الضمائر ضمن القصة الواحدة يضيف إلى القصّ حيوية وروحاً جميلتين.

٤ - توريث المتلقي/مخاطبتهم في أثناء القص:

أمثلة من قصة «للقنديرس البري»: «أنتم لم تجربوا السجن لهذا أنتم لا تعرفون شيئاً عن الزنزانة الانفرادية». ويكمل بعد قليل: « على حين إنّ التضييق سيطوق أعناقكم بأشواطه الضاغطة» ثم: «أنتم تصرّون على تجاهل هودج الأسئلة المشرعة على أيدي الحق».

هذا الإدخال للمتلقين في متن الحدث المأساوي المهول ألا وهو السجن والتعذيب بأشكاله وألوانه القاسية المرة المزرعة يجعلهم جزءاً من الحدث الغريب وغير المألوف لكثير من القراء ما يزيد جرعة التأثير بهذا الحدث الرهيب كمن يعيش حالة ما فيكون موقفه أعمق كرها ونفوراً من القمع الذي يسلب الآخر حقه في الرأي وحرية التعبير.

وقفه قصيرة مع قصة «خفقة الطين»

وهذه الحالة الغريبة الجديدة على أغلب القراء أبناء المدن من هجرة إجبارية إلى البادية بعد الأمر المبرم من أبي قدور: «كان الأهل قد بونغوا بالدرك الذين أجبروا مربي الماشية على الرحيل في التو نحو مراعي البادية ولم يكن بيد أهله إلا الإنزعان إذ من يجرؤ على مخالفة تعليمات أبي قدور الذي كان ذكره يثير الهلع في النفوس؟» ص ٧٧. إضافة إلى هذه العلاقة الحميمة بين أحمد

المرأة في قصص: (لحظة برق) للفاصل محمد أبو معتوق

كتب: عوض سعود عوض

يتفرد الفاصل محمد أبو معتوق في كتابة القصة الساخرة كما يستخدم الرمز ونقد الأحداث المسرودة في القصص. يستوقفنا العنوان: (لحظة برق) الذي يعدّ عنواناً عاماً للقصص. إذ ليس هناك قصة تحمل هذا العنوان. كما أن في كل قصة لحظة برق، التي تعني حسب رأيي اكتمال الحدث وظهور النتيجة أو النهاية.

تتحدث قصة: (كرة الماء) عن فتاة جميلة عذبة، إلا أن بها علّة صوتها، الذي يجعل أي خاطبة تنفر منها. إلا أنها وجدت ضالتها في بيت جارتها، التي تشكو من زوجها السمين الذي يتحدث كلاماً ختار في فهمه.

في قصة (تحت السيطرة) الزوج يريد من زوجته أن تحمل له صبياً، يكفيه شرّ البنات الأربع ويطرق غير علمية. تعلمها القابلة كيف تسيطر على البويضة، من أجل لحظة التوحد مع العلق الذكرى، أما في قصة: (قانون الجاذبية) فتتحدث عن تواصل الناس عبر النوافذ، حتى عند رمي القمامة التي لها أكثر من هدف. تتحدث قصة: (الرجل الأخضر) الذي يسعى إلى أن يتحوّل إلى شخص نباتي، لهجر فراش زوجته التي تأخذه إلى الطبيب، الذي ينصحها بأكل الخراف ليثبت رجولته.

تركز قصة: (شجرة في المطعم) على أحداث تبدو سلبية، منها صفع فتاة لشباب يجلس قبالتها. وقطع الأشجار بالنشارة الآلي، دون قدرة الآخرين على فعل شيء، حيث تبين قدرة المدير المسؤول عن المطعم الذي: (يستطيع بإشارة منه أن يجعل الشجرة تقع من الذعر، دون أن يستعمل معها المنشارة) صفحة ٥١.

يسكت الدكتور وينبلكم أمام مذبحة تعمل معه مقابلة، فتتطابّر معرفته البلاغية، أمام بلاغة جسدها وقسماتها في قصة: (بعيداً عن ابنة الجيران) أما قصة: (خلع طولته سنتمتر واحد) فتتحدث عن فتاة تكتب الشعر الفاضح، حمل عليها النقاد، فأرادت تغيير مهنتها، وأحبت أن تصبح مضيضة جوية، لكن ينقصها سنتمتر واحد، رئيس اللجنة لإعجابها بها وبجمالها أمن لها الصعود إلى الطائرة، لكن بدل أن تصير أطول بدأت بالتلاشي.

يكتب الفاصل قصصاً يتفنن بأسلوبها محاولاً أن يتعد عن القصة التقليدية. ولهذا نرى أن القصة لا تسير متصاعدة حتى تصل نقطة الذروة ثم النهاية بشكل متسلسل، بل على العكس، ثمة تلاعب بالبداية وبالأحداث والنهاية، ففي قصة: (شجرة في المطعم) يبدأ القصة من نهايتها، يقول: (كيف يمكن بصورة مفاجئة أن ينخرط الصديق بالكاء رغم أنه رجل فاتر المشاعر، أفقدته الأيام روحه وخصائصه، فأصبحت ردود أفعاله بطيئة وتميل إلى الصفرة والامتعاظ) صفحة ٤٧، أما في قصة: (بعيداً عن ابنة الجيران) فلا يتحدث بالتسلسل الزمني للحادثة، فهو الذي ذهب إلى باريس وحصل على شهادة دكتوراه، ولم يكن قادراً على الإجابة عن أسئلة المذبة، لأنها تذكره بماضيه وعلاقته بغسل الصحون، ثم علاقته مع الحاضر والاستخلاصات التي توصل إليها.

في قصة: (شيء يشبه الضباب) تعود الشخصية إلى ماضيها، إلى أمّه التي تشبه نوعاً لا يفهمه من النساء، وزوجه التي طلبت إليه أن يغيب أسبوعاً، فغاب ثلاثة أيام وعاد، وهنا يبدأ باستعادة قصة عشقه فينتذكر علاقته مع فتاة ابتسمت له وزواجه، كما يتذكر قضم التفاحة، التي أدت إلى امتلاء لسانه بالأخطاء، وهذه فيها تناص مع تفاحة آدم وحواء المعروفة، قصصه الناقدة خيلنا على الرمز عن طريق السخرية. يذكر القاص في قصة: (مواسم البصل) كيف خرجت كائنات منه اقتاداه إلى الحجز، إن الأوصاف التي ذكرها دالة على نقده للشرطة ومعاملتها للناس، حيث إنها تمثل القمع، ويذكر أنهما صاراً من وراء رأس البصل، الذي مهد لهما بأكل صحن الفول، الذي هو غذاء للفقراء، أما قصة: (الحمامة المطوقة) فهي تمثل وترمز إلى الفتاة المطوقة والمأسورة في شرفتها، وما تصرّفها إلا لأنها تريد أن تعبر عن بوحها وعجزها واضطهادها في مجتمع الذكورة وسجنها الإرادي، وفي قصة: (الدرج) لا يستطيع الإنسان العادي الوصول إلى غرف القضاة، إلا بحفظ التعويذة ودفع مبلغ من المال، ويعد وصول الزوج وحصوله على ما يريد يطلق زوجه، الغرابة أنه بدأ يبكي فرحاً، ليتحول هذا المشهد إلى ملاحقة زوجه التي طلقها، عندما قال له القاضي: كيف جرأت وفعلت وظلقت امرأة على هذا القدر من الحكمة والجمال، فيهرع إليها ليغويها، فترد عليه: (تجاهل جوعي ووحدي، ثم حاول إغوائي، بعد أن حلفت عليّ ثلاثة أيّام تفتت الجبال) ص ٣٢.

محمد أبو معتوق: ١٩٥٠م أديب ساخر قاص وروائي وكاتب مسرحي سوري من مواليد حي المغاير في مدينة حلب، يحمل إجازة في اللغة العربية من جامعة حلب عام ١٩٧٥م، وله أربع مجموعات قصصية: أولها: ليلة الغول ١٩٩٧م وآخرها: هي أشياء لا ترى عام ٢٠٠٩م، لحظة برق عام ٢٠٠٢م.

انتخابات

قصة: عاطف صقر

لم يكن موسم الانتخابات سابقاً محموماً بين المتنافسين والأحزاب، والقوى السياسية، لكنه كان سابقاً بين مختلف فئات المجتمع لإثبات الولاء للمرشح الوحيد! وعليه فقد ازدانت مرافق البلاد بالصور والأعلام، وأقيمت الحفلات الموسيقية، والمسيرات، ونصبت الخيم والمضافات.

مديرو الدوائر الرسمية وضعوا بنداً جديداً في ميزانياتهم سمّوه بند الانتخابات، صرفت بموجبه الأموال الطائلة للتزيين والاحتفال والضيافة وطبع المنشورات التوعوية الهادفة!

كما عبّر الموظفون الرسميون، والأساتذة وطلاب الجامعات وتلاميذ المدارس والروضات ودور الحضنة ودور رعاية المسنين عن ولائهم من خلال مهرجانات كبيرة، وكذلك فعلت غرف التجارة والصناعة والزراعة والسياحة وغرفة صناعة السينما والفنانون ورؤساء النقابات المهنية والعلمية، والمراكبية!

كما شهدت البلاد كرنفالات ضخمة، وتنافس فيها الجميع في إبداء فرحهم وسعادتهم، حتى أن المرضى المزمّنين زبنوا الساحات برقصاتهم البديعة، وقيل إن أحد الأطباء اكتشف علاجاً يصلح لكل الأمراض المستعصية، هو (الانتخابات)!

مظاهر البهجة اجتاحت المجتمع الأهلي فأصبح من المألوف أن تشاهد ضرتين تشبكان ذراعيهما وترقصان معاً بفرح ومحبة، أو (زوج أب) ترقص مع أولاد زوجها المشاغبين بمنتهى الانسجام، أو دبكة مشتركة لأعداء الكار الواحد، ودُكر أن راعياً في البرية البعيدة كان يقف كل ربع ساعة، ويطلق هتافاً تأييد، ثم يغني أغنية بدوية، ويرقص بعصاه، فترقص مواشيه وتعوي كلابه ابتهاجاً بالمناسبة!

في حارة «عش القاق» -حارة الخالقات، والفقر وندرة الخدمات- كان المشهد متناسباً مع الجو العام؛ زينات وأعلام وصور واحتفالات في كل مكان!

أبو سعيد الرجل الخمسيني النحيل شبه الأمي الذي لم يتحدث يوماً بالسياسة، فوجئ حين قال له مسؤول المنظمة إن له صوتاً مثل الآخرين كباراً كانوا أم صغاراً، أغنياء أم فقراء! وإن عليه أن يشارك في هذا العرس الوطني الديمقراطي!

يستعيد الكلام في ذاكرته، فتنفخ أوداجه ويحسّ بفخر كبير! نسي وضعه الرديء، نسي كيف يعيش هو وأولاده الستة في عشة مبنية من الصفيح والكرتون، نسي مرض ابنه الصغير وهزال وزوجه، نسي أنه لا يملك ما يكفي لشراء الطعام، نسي جاهل الناس والأهل والأقارب لوضعه، نسي أشياء وأشياء، وأمسك بطاقته الشخصية باعتزاز وهمس لنفسه برضى: مثلي مثلهم، وبحق لي أنا أيضاً الانتخاب!

ودون أن يعي السبب، وجد نفسه منشغلاً تماماً بالمسألة، كان يفكر ويفكر: أنا لست أقل شأنًا، يجب أن أثبت ولائي! يجب أن أرتين، يجب أن أضع الصور والشعارات والأعلام، يجب أن أستقدم الموسيقي والمغنين! كان يقلب الأمر على وجوهه، وقدماه تقودانه بشكل غريزي إلى المكتبة القريبة حيث تباع كافة أغراض وصور الزينة، تأملها قليلاً في الواجهة الزجاجية، وصار ينتقي أفضلها..

ثم دخل وطلب ما انتقاه، وعندما طالبه البائع بثمنها صفر صفرة طويلة، وقال بدهشة:

- كل هذا؟ وبخجل طلب تفصيل السعر، رد البائع:

- الصورة الكبيرة بمئتين، الوسطى بمئة، الصغيرة بخمسين، العلم الكبير بمئة وخمسين، المتوسط بمئة، والصغير بخمسين، شرائط الزينة بـ..

استمرّ البائع يشرح، وأبو سعيد يخزن الأسعار في دماغه!

في النهاية اشترى علماً صغيراً وصورة صغيرة، ودفع بامتعاظ الورقة النقدية الوحيدة المتبقية في جيبه -كانت من فئة المئة- وخرج يجرجر خيخته عازماً على تعليق ما اشتراه على عشته الصغيرة!

حياة ترتدي الموت

قصة: ليلى أحمد نبيعه

كلّما هرعت إلى بوتقتي لأخصّن بأسوارها الشاهقة وقعت في هوة عميقة.. أدور في وقتي المتبقي ألف دورة بلا جدوى.. تلتهمني تلك الحلقة المفرغة بكل رحابة صدر!

في بعض الأحيان أركض وأركض كفرس جفلة.. أتراني بلغت مئة الميل أم ماذا؟ أستقبل الصباح بصدر كحجر ميت.. لست سوى شاهد عيان على تعاقب الفصول ونهاري يدلف الليل وليلي يدلف النهار.. ضجيج صمت الأثم يجلب لي الصداق.. عيناى لا أستخدمهما إلا لنقل ما تريانه فقط، ربما نسينا كيف يستمتعان بالجمال؟ عيناى تائهتان وأنا أعذرهما..

أصرخ دون أن أبارح مكاني معصوبة العينين مثل حصان الطاحونة.. هكذا تعلّمت أن أسير في عتمتي التي تملأ المكان.. أصبحت ماهرة الغباء في نسج خيوط شرنقتي، كدودة القزّ منغمسة دائماً في صنع كفني ومشنقتي على حدّ سواء.. جلّ ما أخافه أن تتواطأ معي نفسي فأسال (أين الخلاص؟) وبلا أيّ خوف وبمنتهى الإصرار اليائس أزداد كل لحظة توغلاً في سراديبى الملتوية ومنزلقاتي المجهولة، التي تقودني بكل سرور إلى حقول ألغام تشتهي قدومي وكأنها لا تنتظر سواي!

أيّها الربّ لقد خلقتني بكامل صراخي وحرّيتي، ولكن قل لي أستحلفك بكلّ ورود الأرض وضحكات الأطفال كيف سيّجتني الأسلاك الشائكة، وبالخطور والمنوع سلكت هذا العمر المطاع؟

حياة مدرّعة بالوهم والسراب والمحرّمات لا يمكنني مجرد التفكير في خيانة الأفكار البالية، في تخطّيها أو تجاوز أفاخها المنتصبة بلا أيّ رحمة.. هل أملك شجاعة الفرسان فأسأل: (إلى أين الهرب؟) وإن وجد المكان والزمان ما أنا فاعلة بتلك الرمال المتحرّكة التي عبّدت بها طرق حياتي! فكلّما جرّأت على وضع قدمي ابتلعتهنّ أكثر فأكثر.. نظرات المارّة مصيدة مشفّرة مفاتيحها معقّدة وأنا لا أملك الوقت والقوة على فكّ رموزها..

وهكذا ينتهي بي الحال وحيدة واحدة بكامل خذلاني وراء قضبانى الذاتية، سجينه مكبّلة ألتقط ابتسامتي المرمية المهمله هنا وهناك، ألتصقها على شفّتي لأتكر بها أمام عصافيري وأنا ذاهبة لأطعمهم حبّ قلبي كل صباح!

مشى بتمهّل وعيناه تراقبان الزينات المعلّقة، وفجأة دهّمته فكرة إحصاء ثمنها؛ حبل الزينة هذا مثلاً يحوي ستّ صور متوسطة، وستة أعلام كبيرة، وعشرين شريطة ملونة، وعشرة شعارات صغيرة، قيمته التقريبية، بل الدقيقة تبلغ.. تبلغ ألفين وتسعمئة ليرة! يا إلهي غير معقول!

الحبل الذي يليه يحتوي عدداً أكبر بكثير، وذلك الآخر المعلّق على تلك الشرفة، وذلك المنسدل على الشجرة الكبيرة.. وغيره وغيره.

كان يسير في الشارع رأسه للأعلى، وموهبته القديمة في الجمع تتبدّى سرعة ودقّة في التعامل مع الأرقام التي كانت تكبر وتزداد وتتضخم مع كل إحصائية.

ما إن وصل إلى نهاية الشارع حتى تنفّس بعمق، وزفر زفرة طويلة، وهمس لنفسه (شارع صغير ضيق قدر في حارتنا البائسة، يحوي من الزينات ما قيمته مليونان وستمئة وخمسة وسبعون ألفاً وثلاثمئة ليرة)!

مع هذه النتيجة المفاجئة، حوّل مساره، وبدلاً من أن يتّجه إلى منزله، أجه إلى الشارع الرئيسي العريض، وبدأ يجمع من جديد، كانت حبال الزينة أكبر بكثير، وأكثر بكثير، والنتيجة كانت مذهلة: عشرة ملايين وخمسمئة ألف ليرة! انعطف نحو الأحياء الغنية، وتابع الإحصاء..

ملايين ملايين كان يحصيها ويجمعها، وكلّها معلّقة على الحبال، على الأشجار، على الأسطحة، على الواجهات على أعمدة الإنارة، وبين المباني!

صباحاً فوجئ أهل حارة «عش القاق» بأبي سعيد يضع طاولة خشبية قديمة أمام عشته، ويضع عليها جميع أنواع الزينة، صور وأعلام بمختلف القياسات والأحجام، ويدلّل عليها بصوته المبحوح: قَرَب، جرب، قَرَب يا بلاش.. انتخابات انتخابات!

فور الانتهاء من البيع، ذهب للتسوق؛ اشترى الدواء، الأطعمة، الفواكه، الحبوب، المنظفات، اللحم، اشترى حذاءً جديداً لابنه، وقيماً للأخر، وعاشت أسرته يوماً مميّزاً لم تر مثله من قبل! يوماً بعد يوم كان البيع يستمرّ وزوجه وأولاده يدعون في سرهم وعلايتهم: (اللهم اجعل كل أيامنا انتخابات)!

في الظلام الدامس، وبينما سيارة حفظ النظام تسير بأضواء شحيحة وسرعة قليلة، لاحظ أحد أفراد الدورية أن حبالاً من حبال الزينة، يُسحبُ ببطء فظنّ أنه مقطوع، اقترب ليتبين الأمر، ففوجئ برجل يقف هارباً، وخلال وقت قصير كان الرجل مكبلاً تقاده الدورية إلى المركز!

في الحضر وقف أبو سعيد خائفاً مطأطئ الرأس، والكدمات الزرقاء تغطي وجهه، فيما رئيس الحضر ينظر إليه بانتصار ويتكلّم عبر الهاتف: أجل سيدي، لقد قبضنا على الخرب، قبضنا على العميل! نحوله للفرع الخاص! أمرك سيدي! سنرّجّله في الصباح الباكر، لكن ألن نعمل له اللازم؟ أمرك سيدي!

في الفرع الخاص اتخذ التحقيق أبعاداً جديدة! أبو سعيد يقف هزيباً مرعوباً متورّماً وأحقوق يحاصره بسيل الأسئلة:

- من الجهة التي تقف وراءك؟ من يملكك؟ كم دفعوا لك؟ ما هو الجاهك السياسي؟ من هم معاونوك؟ ما أسماء بقية أفراد الشبكة؟ ما اسم رئيس الخلية؟ ما خططكم القادمة؟ ما العمليات السابقة التي قمتم بها؟

كان أبو سعيد يستمع لكلّ تلك الأسئلة صامتاً ذليلاً، يصرخ متألماً عندما يتلقّى ضربة مفاجئة، ويحلف أغلظ الأيمان أنه مجرد سارق، سارق صغير، لم يدخل بيت أحد، أو مؤسسة أحد، ولم يتلقّ تمويلاً من أحد، وليس له أية علاقة لا بجهات أجنبية ولا محلية، وأنه أصلاً منبوذ لا حول له ولا قوة، وكلّ ما كان يفعله أنه فقط ينتزع حبال الزينة، ويعيد توظيف الصور والأعلام ويبيعهما من جديد!

العاشقان ومباغثة الجار

قصة: باسل مزعل

أنتظر حتى أستوثق من توجه والدها إلى وظيفته. لم يبق إلا أمها التي كثيراً ما تذهب إلى السوق صباحاً. طوراً تصطحبها معها. وتارة تكتفي بالخروج وحدها. حتى إذا ما مضت دقائق معدودات. فتح النافذة ببطء. ثم رمى على نافذتها -المقابلة له- كرة ورقية. ثم أزيح ستار النافذة -نافذتها-: فإذا بفتاة ستحسدها يقينا حوريات الجنة! وجه لا تصادفه إلا بالندرة عينان لجلاوان. سوداوان. هما إحدى أسلحتها الفتاكة. شعرها الفاحم. الغزير: إطار يبرز فتنتها كلوحة من اللوحات العالمية. أما ابتسامتها التي إذا ما تألفت مع نبرة صوتها: فأكسیر حياة لمن بلغ مئة عام! ونسي المرأة! والليالي الحمراء! ربما أفسى السفاحين سيرق قلبه لما يراها ويسمع صوتها الدمث. الناعم كالنسمات الذهبية في ذروة الصيف. هما كلمة واحدة يتبادلانها بما يقرب حدود الهمس (أحبك) - (أحبك): ثم تنسحب كالسلاحفة إلى فوقعتها! من بعد أن أوشك وجهها الفاتن أن يتحول إلى طماطم! وكمن يستمتع برذاذ مفاجئ يتمنى ألا يتوقف أبداً! يغمض عينيه كليتهما! وهكذا دواليك يتكرر لقاءهما ذاته كل يوم إلا يوم الجمعة. أو لما تكون أمها في البيت! بعد خمسة وعشرين عاماً. وبعد وفاة والدها. وبعد. وبعد لقاءهما عبر النافذتين نفسه لم يتغير منه شيء قط! وجه العاشق قد بدأت تطفو عليه تجاعيد الشيخوخة. أما شعره فمهّد بالاختفاء! أما العاشقة أحسب أن تجاعدها -بما أنها امرأة- تتفوق بها على عشيقها. ولا تسئل عن لون شعرها: فهي جاهلة بشيء اسمه الصبغة! بغتة فتح أحد الجيران -وهذه المرة الأولى- نافذته. فرأهما: حتى إذا هممت بالانسحاب كاللصّة: قال لها وقد كان رجلاً كهلاً: (انتظرا دقيقة واحدة). تبادل العاشقان نظرات تكاد تكون أدنى إلى البلاهة منها إلى الدهشة. ثم عاد ومعه مرأتان صغيرتان وخاطبتهما من بعد أن طلب منهما أن يتناولا منه المرأتين (انظرا إلى نفسيكما): وببلاهة نفذا ما طلب منهما! وأما هو فتابع هاراً رأسه: (كنت أعلم منذ سنين أنكما لا تكفان عن هذه اللقاءات.. إلا أنني قلت: يا رجل استر عليهما.. ألم يأمر ربنا بأن يستر المؤمن أخاه؟ ربّما الزمن يؤدّبهما.. ولكن!): ثم من دون أن يختم كلامه اختفى! ملاحظة مهمة: هذا الجار هو من كبار التجار. وهذا البيت قد حوّلته إلى مستودع! وقبل عدة أعوام خلت كان لا يبرح يحجّ في كل عام.. في كل عام! في كل عام.

الموت على طريقة الأشجار

قصة: سلمى وديع اسمندر

ما قيمة الشجرة التي لا تعرف كيف تصون في ذاكرتها أسرار اليخضور. وهمسات الأوراق. وحوار الجذور مع التراب ودغدغات النسغ الصاعد في الساق؟ كيف تسمح شجرة لنفسها بالبوح بكلمات البراعم وهي تنطق بحروف التفتح الأولى؟ ما اسمها الشجرة التي تسلّم أسرارها إلى العواصف والسيول. وتفشي أسرار العصفير التي تزقزق فوق أغصانها؟ -أليس هناك تشابه بين الإنسان والأشجار؟ تذكرت إهمالي لواجب زيارة شجرة تين كانت تعيش بالقرب من منزلنا. تلك الشجرة رافقت طفولتي. والأصح هو أن طفولتي رافقتها. هي الآن هرمة. وتستعين بعكاز يساعدها على الوقوف. كنا صديقين نتحاور ونتخاصم أحياناً. ولن أنسى كيف قذفتني ذات مرة من أحد أغصانها إلى الأرض. كنت طفلة أحاول الوصول إلى ثمرة تين جاءت مبكرة حمل معها البشري باقتراب الرسم الصيفي. لم أبك يومها. بل رشقت جذع الشجرة بالحجارة. وحين رأيت دمماً أبيض يسيل من جراحها. بكيت. ومرت الأعوام واستمرت الشجرة في العطاء. وكأنها تقول للجميع بأنها ما تزال حية.

أليس من المدهش أن الشجرة حتى في لحظات احتراقها تعطي شيئاً ما؟

بمزيد من اللوعة أتذكرها. كانت في كل عام تقدّم لنا مفاجأة الثمرة الأولى. وكانت الشجرة تتجدد وهي تشيخ ويظهر عليها وقار المهابة والنضج العميق. وهنا يكمن سرّ التجدد الذي لا يحقّ بي البوح به. وبنوع من الاعتزاز. شعرت بأن ذاكرتي تمتدّ حتى جذور الأشجار. وحفظ معها أسرار الأعماق. ثم حوّلها إلى ثمرات ناضجة. إنه العطاء الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى نوع من الموت الجميل. ولكنه ينتج حياة أكثر جمالاً.

-خذي الحكمة من الأشجار يا ابنتي. إنها لا تتركع وتفضل الموت وهي واقفة.

هكذا قال لي والدي ذات مرة. ومع الأيام أدركت بدوري أن الموت على طريقة الأشجار. هو وحده الذي يليق بالإنسان.

مدينة الأرواح الذابلة

قصة: أسامة آغي

كانت ثمة شيطان تزيرن بالجوهر وأشجار الغرب والطفرة. وقرب الشيطان كانت بساتين تضجُّ بأشجار التفاح الصغير والمشمش البلدي وحكايات الجدّات عن ساحرة. إن نظرت إليك فستصيبك رعشة روح. وتصير عصفوراً. وربما حكاية منسية.

كان الناس يترّون في الشوارع المكشوفة أمام سيات الشمس. فتهدل من بعيد حناجر تبثع "الموليا". والموليا كانت ذات يوم صبية نافرة النهدين. جميلة الحيا. لكنها في لحظة غضب. صارت مواويل وجع وعشق وانتظار حصاد.

الموليا هي روحنا يا ولدي. قال لي ذلك أبي الذي مات قبل أن يحتلّ الذئب الغابة. وقلت لنفسني: الموليا. هي من طين الفرات وقت الفيضان. ومن جرح عشنتار. وهي تمرّ حزينة على ما جرى لماري. لكن. لا أعرف كيف اختلطت المدن لدي. فدير الزور تشبه ماري. وقد أغرقها البكاء.

ودير الزور لم تراقص العسكر الفرنسي ساوي في حانة الموت. الرمية قريباً من ضفاف النهر الصغير. ولم ترم أوجاعها في الماء. في وقت كان أبناؤها يعشقون عبور النهر الكبير. وهم يرسمون على صفحة الماء أفق قادم الأيام.

لكنني. حين ولجت المدينة بخفة الظل. وكان برفقتي رجل عجوز يضع على رأسه طربوشاً أحمر. ضحكك ملء حاريتين من وجع أزهار عباد الشمس. وقلت للعجوز: أنت شاعرنا الجميل. ولكن قل لي. كيف حدث هذا الدمار؟ وقل لي من رسم النهايات له؟

نظر الشاعر العجوز في الأفق. وهو يتأمل بحزن بيوتاً تداعت وتهدمت. وشوارع أغلقتها أكوام الحجر والخشب. وجثثاً مجهولة حرقتها طائرات عبرت منذ حين سماء المدينة.

قال الشاعر العجوز اسمه محمد الفراتي: هذه ليست حرباً يا صديقي. بل هي سحق لكل شيء حياً. ويبدو أنهم يكرهون الحياة.

ومحمد الفراتي. الذي كان برفقتي. غاب في لحظة عن عيني. فارتسم في الأفق رتل طويل من عسكر. يحمل كل واحد منهم شيئاً لم أتبينه من مكاني.

اقتربت منهم كظل باهت. كانت وجوههم خشنة الملامح. وبلا سماء. وثيابهم مغبّرة. وعيونهم تبوح بفوز صغير. كمفوز طفل بقطعة حلوى. اختلسها في لحظة انشغال بائع الحلوى بقامة امرأة مياسة القد. عبرت أمامه.

قلت لنفسني وأنا أمرّ قريباً من رتل اللصوص: ينبغي أن أتفقد حال بيتي.

كانت المدينة لحظة اقتحامي السري لها خالية من النبس والناس والقطط المنزلية. وكانت رصاصات تترّ فوق رأسي. وتنبئني أنّ قنصاً لا يزال يتشبث بأي شيء يتحرك ليصطاده.

همس لي صديقي الشاعر محمد الفراتي: سنحدث بصوت خفيض. كي لا تصطادنا عيون القناصين. قلت للشاعر: لست خائفاً.

ضحك الشاعر. وقال لي: بل خائفون وأكثر. ولكن قل لي. لماذا يمرّ النهر حزينا شحيح الصفاء. كثير الكدر؟

لم أكن في تلك اللحظة أمتلك جواباً مقنعاً. أو فكرة عن ضوء القمر. حين يغسل ذؤابات شجر الجور. فتتكسر الظلمة قرب الضفاف.

كان عقلي مشغولاً ببيتتي وبحارتنا. وحين لجناها. كنّا نعتلي أكوام البيوت المدمرة. ونهبط. كل شيء كان غريباً. فالشارع. كأنه ليس الشارع الذي صرفت من عمري أعواماً. وأنا أعد أبوابه. وأتأمل زخرفات أبنيته. ووجوه أصحاب بيوته.

كنت مشدوهاً. وربما كنت ضائعاً. وكان الشاعر الفراتي لا يزال يتلو على نفسه قصيدة جديدة ولدت في التو من هذا الدمار.

قلت لروحي: ربما كنّا نحتاج إلى هذا الوجع لتغتسل أرواحنا من أدراناها.

ردّ الفراتي علي بغضب وقال: كيف تسمح لحيلتك أن ترسم سبب البلاء بهذه الطريقة؟

وحين وصلنا إلى البناء. الذي يضمّ بيتي بين طوابقه. اعترتني موجة ضحك مفاجئة. جعلت عيني الشاعر الفراتي جحظان. فقال لي: ما الذي يضحكك أيها الرجل؟ قلت: شرّ البلية! قال: ولكنها ليست بلية بل ولادة. قلت بتهمك: ولادة من الخاصرة. وحاولت جاهداً أن أتذكر من سمّي قصته بهذا الاسم.

كان بيتي بلا شرفة. فلا أحد يعرف كيف طار أسمنتها وحديدتها وحجارتها. لا بل كيف طارت الأبواب والنوافذ.

قلت للفراتي بإصرار: هذا ليس بيتي. قال الفراتي: بيت من إذا؟

في تلك اللحظة. خرجت من بيتي مجموعة من العسكر. وهم يحملون على أكتافهم أغراض. فرأيت تلفازي وتلاجتي وكتبي. ثم رأيت واحداً منهم يرش سائلاً بلا لون على ما تبقى. ويرمي عود ثقاب. فيشتعل البيت بالنار.

صققت للنار وهي تلتهم بيتي بأسنانها الحمراء. وتذكرت حالنا. حين كنّا نزور قبور موتانا. فنشعل الأشواك في ليلة الخامس عشر من شعبان.

وحين التفت إلى مكان صديقي العجوز. لأهمس له بصوت خفيض. لا يسمعه العسكر. وجدت صديقي معلقاً على جدار. وكانت عيناه ترصدان قمراً لم يبرغ بعد.

يا ساهر الليل

شعر: يحيى محيي الدين

أيا ساهر الليل!
من أسهرك؟
ومن دلني
ذات جرح عليك؟
ومن كوّنك؟
ومن أودع الروح
سرّ التناجي
فناجت بفيض الدجى
أزهرك؟
أيا وارف العشوق!
كيف لظل
يواري صبايته
والغرام ندى زنرك؟
وكيف لشعير
يداري الغياب
وبمضي
كان قوافي المدى
معبرك؟
أيا ساهر الليل!

نهاني عن عتابك
طول بين

شعر: حسن الحضري/ مصر

تأوبك الشهاد فما يغادر
وقلبك في لهيب الوجد حاضر
فبت ثقل الذكرى بعين
لها في البين دمغ غير صابر
على من ساومتك الوصل دهرًا
وأصبح نأيها ملء الحناجر
وما ترجو وقد أبصرت منها
فؤادًا لا يلين ولا يبادر
طواها البين مذ ججج تفضت
وأنت على التصبر غير قادر
وبات زمانها كخيال طيف
يرد الطرف بالخذلان حائر
أقمت على الوداد وليس برجي
لديها، والجفاء له بوادر
فدونك ما تؤمل من سراي
لدى قلب إلى الهجران صائر
وحسبك أن وفيت لمن تولت
بقلب للمحاسن غير ذاكز
وأخلفت الوعود فلا وفاء
وكم في الناس من واف وغادر
على لا شيء مني غير أنني
لهذا الوجد والتسهيدي زاجر
نهاني عن عتابك طول بين
وقلب منك في الأحكام جانز
إذا ما قلت لم يسمع لقولي
وإن أعرض فليس له بضائر
وما أهذي بقول رجم غيب
ولكن القلوب لها بصائر

نشيد الصّباح

شعر: د. أكرم جميل قنيس

إذا كان بما نعانیه بُد
لماذا أسي مهجتي يستبد؟
لماذا جيء الأمانى ثكالى
وترتع في مقلّة الشؤم «دعد»؟
لماذا ربا الظلم بين العيون
وفي كل عين تررع سهد؟
إذا انزاح ليل، وأقبل ليل
وبين الظلامين أضناك جهد
ففي أي ليل سترسو خطاك
وأرض أمانيك شوك وبرد؟
فيا راكب الوهم أين المسير؟
وأنى توجهت شلك قيد؟
هي الأرض لا تنكر المستحيل
فكم عات «فرعون» وهو الألد
مشى عابثًا فتلاشت خطاه
مع الموج تمضي، ولا تسترد!
إذا الفجر يومًا دنا، فتدلى
فإن أمانيه برق ورعد
وإن كبرت شمس صبح جديد
تناسل «زيد»، ونصر، وسعد
وراحت حمحم خيل القلوب
وتزأر في مريض الحق أسد
فكن مشرق الخطو أنى سعيت
وعيشك مجد، وموتك مجد
ولا تحددعك وعود الرياح
إذا ما استدارت ليهرع كيد
ألا فاستمع لنشيد الصّباح
إذا جاء فجر أمانيك يعدو
صحونا على الفجر فجر الحياة
يجيء على راحتيه الجد
هنيئًا لقلبي بآماله
فمهجته للعصافير تشدو
ألا فارقصي يا نجوم الربيع
ملعبك اليوم خضراء تبدو
مشينا على داميات الجراح
تدور رحاها بما لا يحد
إذا مات غمد بساح الأمانى
توالد من يقطعة السيف غمد
لقد أنضجتنا دموع العذاب
إذا جف خد توهج خد
فيا فجر إنا وصلنا إليك
بمهر دم فيه جزر ومد
ويا ربّ حمداً إليك ابتهلنا
وهلا سيكفي لك اليوم حمداً
وندنا عقوداً من العمر حتى
حلمنا، وعاد إلى القلب رشد
تنفس لحد الحياة عبيراً
فقد زال عن وردة الصدر طود
فيا من بعثتم لآمالكم
لكم ورد يوم، والله ورد
إذا القدس نادىكم فاستجيبوا
فما خاب من هو لله عبد
فأنتم قناديل حب جديد
لتنفض عهد التشاؤم «دعد»
صلوا فجركم مثلما يشتهيكم
وغنوا كما يتغنى، وجدوا
«إذا الشعب يوماً أراد الحياة»
فما من بلوغ الأمانى بد

قيم متباينة

شعر: ثائر محفوظ

يا من خبرت الناس بالمقياس
كالفرق بين الرنك والألماس
وأبيت من بعد الخريف تلومهم
هل يملك الإحساس قلب القاسي؟
صار الذي بلع الخزينة جلتها
كالجائع المفجوع في المتراس
ومن اقتضى سبل الرذيلة كلها
كالزاهب المزروع في القداس
سعد النخيل إذا تساقط كله
هل ذا العمود يصير عود الأس؟
هي ورقة التوت التي ألقوا بها
ثقلت عليهم محملاً كلباس
سكنوا القصور ولست أملك مثلهم
فوق الصخور استكثروا أنفاسي
أنا ما حسدت ولو نذبت لبسهم
أو كدسوا الأموال في الأكياس
فكفأف عيش والقناعة مقصدي
أعلنت بين الناس عن إفلاسي
بيني وبين المال ألف عداوة
ما كنت نخاساً ونصف سياسي
ما هممني لو كان بيتي طينة
يبقى كأصلي والأساس أساسي
أسمو على ورقي كطير جارح
سهمي براعي والحروف لباسي
لما كنبت، الحرف عنهم لامي
جرحت قسراً صفوة القرطاس
زمن وناس بالضلالة أمعنوا
يتوسوسون بذهب الخناس
لا أنتقي نوع الطعام بعينه
بل أنتقي ببراعة جلاسي
إن القلوب إذا تصلب نبضها
مثل الشتول أفلوها لباس
لا فرق عندي أدنوا بهلالهم
أو صلبوا بكنيسة الأجراس
سأقول: لفظ الحق دون تزلف
حب البرية ساكن بحواسي
ما هممني قوس يصوب نبلة
فعيون أهل الحسن من حراسي
تأتي القوافي مثل وحي مرسل
وأصوغها من رقة الإحساس
هذي الخوابي لم أزل خمّارها
أسكرتها في رشفة من كاسي
إن كنت تعتنق الهوى ديناً فتق
أن الإله أحله للناس

سوناتا
الغياب

شعر: هيلانة عطا الله

معناك الهائل من خفاياك
لوحة بديعة على جدار الليل
لا يراها سوى الطاعنين في النور
قصيدتك المعقدة بالوجع
دثاراً أحسُّ عليك من فراء زيفهم
بكاؤك وحيداً
همسٌ يخترق جدار الصوت
يسمعهُ قرينك الطيبُ
صارَ للفقير غصّة السفرجل
تمتد من أقصى حلق النغمة
إلى سوناتا الغياب
أما زلت تغني؟!
ما عادت الموسيقى لغة الشعوب
حبائلها الصوتية مثنخة بالتدوب
ترتمي على كتف العازف المصاب
بزئار النار
رويدك يا عازف الليل
لست وحدك يفر اللحن ماءً
متساقطاً
من سلال خيبتك
هناك جوقات من العازفين
الطيبين
يطوف بهم شوق الأحيّة
على هسيس النخيل العقيم
تخرس الأصوات في صحاريهم
البعيدة
ويستكين الغبار على سلمهم
الموسيقي
حناجرهم حجارة
وأناملهم خشب
يقبعون في الجانب الآخر من الحياة
موتهم مؤجل إلى إشعار آخر
وينتظرون...
كنت تدرك أنك اخترت الطريق
الوعر
وأن سالكيه فلائل
إلا من عجنهم الصبر بالشجاعة
ولم تكن هناك مشكلة
ولكن
يا لندامتك اليوم!
فقد اكتشفت متأخراً جداً
أن طريقك لم يكن إلى الوجهة
الصحيحة
وما عاد في العمر بقية
لتصحيح المسار
فانفض عن نشيدك
حبرك السري
وانكفى
أنت هنا
والرجاء هناك
وبينكما لحظة ممتدة
كالقدر..

شهقة الأرجوان

شعر: بديع صقور

إلى روح الشاعر الراحل
محمود حامد الذي جاء من
تحت غلالة فجر بعيد، كما..
"شهقة الأرجوان" (١)
بين أحضان صدف. وصوت أمه
الحنون. يقول:
كانت صيحتي الأولى في
فَسحة دارنا..
تحت شمس الحنان غفوت..
وعلى نغمات (مجوز) (٢) أبي
صحت..
صباحاتنا انكسرت أغصانها
باكراً في صدف..
سالت عتابا الدموع..
هدموا حجارة البيت. وانكسر
(مجوز) أبي..
وكانت «افتتاحية الجمر
الفلسطيني» تشرد. وطرد.
وقهر. وموت. وحُد..
وتفتحت الجراح..
وإلى اليوم ما يزال الدم
الفلسطيني ينسفع..
وينزف..
من غزة إلى آخر حدود
فلسطين..
مفاتيح البيوت صدنت..
وعيوننا ما تزال تنوق إلى
الرجوع..
قلوبنا محنونة بالشوق..
ذوى العمر.
وصد ما تزال حبة مزروعة
في القلب..
والشام صحوة الروح..
موت في الجليل..
موت في رفح..
موت. وموت في كل مرابع
فلسطين.
وما من صحوة يهب فيها
النيام!
«أغان على شفاه الصنوبر»..
وعلى وجه الطفولة ينساح
دم الزهور..
«ومسافة وردة تكفي» وما
من نخوة للحق!
دم غزة الثر نبع الدم
الفلسطيني..
«موت على ضفاف المطر»..
ويا شام هنا كانت زهرة

العمر..

هنا ما تزال كروم صدف تعرش
على أغصان روعي..تلك السنابل أحرقتها نيران
حقدهم..خوت عنابرنا من القمح.
والعالم يرفل في النعيم..سنروّض الريح. ونعود لنغرس
الزيتون والبرتقال..ونعرج على حقول صدف
لنصنع (مجوز) الرجوع..نعزف ونغني المواويل..
نزرع القمح. ونصدح مع
البلابل:«فلسطين.. فلسطين»..
هي دمة.. هي قطرة.. و..انفطرت خرزات السبحة يا
محمود..تبعثرت حبات الرجوع. وآخر
صوت:ستنصر غزة..
آخر نظرة:سلام على صدف..
وانسالت دموعك..طويت أجنحة روحك. ثم
غفوت..محمود حامد.. (٣)
سلام عليك..

وسلام لروحك الطيبة.

١- محمود حامد: شاعر
وأديب فلسطيني. من مواليدصفد. فلسطين عام ١٩٤١م
- وتوفي في دمشق ٢٠١٢-٠٩٢٠١٤م. لجأ مع أسرته إثر
النكبة الفلسطينية ١٩٤٨مإلى سورية. عمل مدرساً في
الجزائر والسعودية وفي مجال

الصحافة.

٢- من أعماله: موت على
ضفاف المطر. أغان علىشفاه الصنوبر. افتتاحيات
الدم الفلسطيني. شهقةالأرجوان. مسافة وردة تكفي.
عابرون في الدمة الأخيرة.

الريح والزيتون

٣- ومن شعر الأطفال:
لن تغني البلابل. أغاني

العصافير.

شعر: مصطفى عكرمة

لم يكن ردع عدوانٍ كما قالوا..

إنما كان إنهاءً للعدوانِ وأهليه

قدّر الله أن تُداس الطغاةُ

وإلى الله تُرفع الصلواتُ

وتُزال الأضنمُ شرّ زوالٍ

وتُعيد الحقوقَ جندُ أباةٍ

وتُدوي الله أكبرُ عدنا

ومن البشرِ تبسّمُ الأمواتُ

وُخس الأفاق ضجّت سروراً

واطمانت للنصرِ منها الجهاتُ

إنه النصرُ عادَ بعدَ ضلالٍ

وأمّحت عن أرضنا الظلماتُ

وجيوشُ الإرهابِ أربها اليو

م هتافٌ فما لهم إفلاتُ

صيحةُ الحقِّ شاءها الله أقوى

ولها وحدها تذلُّ العتاةُ

ما خلا الدهرُ ساعةً من هُداهِ

بهدي الله كلُّهم آياتُ

فأده في حمى العقيدة شَبُّوا

وعلى عزِّها تلاقى الكمأةُ

عَمَرَ اللهُ روحَهُمُ بنباتٍ

فهو اليومَ في الدجى نيرتُ

عزةُ الدينِ في القلوبِ استقرتُ

فإذا همسُهُمُ في الهدى جولاتُ

أيها الثائرون لله والحقُّ

علوُّمُ وذلتِ العقباتُ

فإذا بالطغاةِ وهمُّ وعهنُّ

وإذا همُ لبأسكم أشتاتُ

وعلى وجهها الجيوشُ تهاوتُ

ما أفادت فرارها الصيحاتُ

قصة النصر المبين

نصف قرن من البلاء تهاوى

ومضى عهده وفرّ الجنّة

فاق إجرامهم جرائمهم دهر

من فراعين ذكّرتهم مأساة

زاد كلّ الحرام ما حَلَلُوهُ

فَفناءُ البلدان منهم هباتُ

والإباداتُ كلُّ آن توالتُ

ما لَحِيَّ ما أحلُّوا جأة

ما لَهمُ غيرُ زعمهم ببقاء

إن يُكن ظَلَّ في البلادِ ثقاة

وفناءُ الأديانِ دينٌ لديهمُ

فهو الدينُ وحدهم والهُداهُ

ليس لله عندهم من وجود

ما لهم في وجوده إثباتُ

فشيخُ النفاقِ ربُّ لديهمُ

كلُّ ما كان منهم آياتُ

والذي ساد قاتلاً من سيواهمُ

هو ربُّ له تُقام الصلاةُ

وسوى ربهم ضلالٌ ووهمُ

وديانات من تولّوا افتئاتُ

هكذا سوّد الطغاةَ يهودُ

ولديهمُ كلُّ الطغاةِ حُمأة

إنه الكفرُ واحدٌ وعلينا

كلُّهم بالذي أرادوا قضاة

لن يطول المقام بالكفر يوماً

ولقد حان ذلك الميقاتُ

تلك كانت حكاية النصرِ تمتُ

وهي لله حكمةٌ وعِظةٌ

من أراد الحياة عزّاً ومجداً

فبشرع الجهاد خلّو الحياة

ومن الذلّ أن يري الظلم ضعفاً

كلُّ ظلمٍ إذا نفخت ماتُ

كتاب وكاتب... كيف نكتب الحكاية.. لـ «رامز حاج حسين»



أقيم في اتحاد الكتاب العرب ظهر الثلاثاء 2025/2/18 م ورشة عمل مفتوحة لمناقشة كتاب: "كيف نكتب الحكاية؟" الصادر عن وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب للكاتب والرسام رامز حاج حسين. استهلّت الفعالية بترحيب أ. لينا الزبيق مقرر جمعية أدب الأطفال بالضيف الكريم والسادة الحضور مؤكدة أن أ. رامز حاج حسين. كرسام وكاتب للأطفال في أن معاً. هو الأقدّر على نقل أحاسيسه سواء عبر الكلمات أم ترجمتها رسوماً على الورق بشكل أيسر وأجمل من التعاون بين رسام من جهة وكاتب للأطفال من جهة ثانية.

كما أشارت إلى أن كتاب: "كيف نكتب الحكاية؟" وإن كان موجهاً للكبار، يمكن أن يُدرس كمنهج للأطفال يُدخلهم إلى عالم كتاب القصة الرحب.

قدم أ. رامز حاج حسين عرضاً موجزاً لتجربته التي امتدت عبر أكثر من ربع قرن من العمل في مجال الرسم والكتابة للأطفال. انطلاقاً من عمله في مجلة أسامة مع الرعيّل الأول من رسامي الأطفال. وأكد أن المبدع الحقيقي بحاجة لتماس مباشر مع الأطفال لأنه يتعلم منهم من خلال تعبيرهم الصادق والبسيط عن مشاعرهم عبر رسوماتهم أو قصصهم. وأضاء على مجموعة مهمة من النقاط أهمّها النقص في المكتبة العربية والسورية بالذات لمرجع يضمّ القواعد الناظمة للعمل الثقافي للطفل. وضرورة صناعة هويّة سورية خاصة من خلال كتب الأطفال أو الرسوم المتحركة التي تضمّ بطلاً أو شخصية من البيئة المحلية يلامس ذهنية الطفل. وشدد على ضرورة الخروج من حالة المعاناة التي يعيشها صنّاع المحتوى الموجّه للأطفال. سواء من خلال الارتقاء بالجانب المادي لهذا النوع من العمل الإبداعي. أم فتح آفنية داعمة حقيقية داخل سورية توفر الظروف المناسبة لهذه الشريحة وتستوعب إبداعاتها. وإعادة فتح شعبة الرسوم المتحركة المغلقة منذ سنوات.

في النهاية تخلل اللقاء حوار عكس حالة راقية من الرغبة بالعمل الجاد والمثمر للنهوض بالعمل الثقافي الموجّه للأطفال وتنمية الوعي الفكري لديهم واكتشاف مواهبهم وما يملكونه من خيال مُذهّل.

البيان الختامي مؤتمر بناء الدولة السورية

- إعادة النظر في إعداد المعلم وبمعايير القبول. ومتابعة الأداء بعد التخرج. وإعادة الاعتبار الاجتماعي لمهنة التعليم. من خلال منحهم أعلى الرواتب في الدولة.

- إطلاق حاضنات أعمال جامعية. تدعم تحويل أفكار الطلبة الى مشاريع قابلة للتطبيق. وتعزيز التعاون مع الشركات لتوفير بيئة ريادة حقيقية.

- تشجيع الشركات في إنشاء مراكز بحثية تركز على الابتكار التكنولوجي. وتسهم في تطوير الصناعات الوطنية. بهدف تحقيق التنمية المستدامة في سورية.

- تنظيم دورات تدريبية للمعلمين: لتزويدهم بالمستجدات في مجال دمج التكنولوجيا بالتعليم. وتوفير التمويل اللازم لتجهيز البنى التحتية.

- توفير مكتبات إلكترونية. وإقامة معارض علمية يستطيع الباحثون من خلالها تسويق انتاجهم العلمي.

- تفعيل المؤسسات الدينية. بوصفها مراكز تنشئة اجتماعية في تعزيز المواطنة. وتمثل القيم الدينية. من خلال دمجها بالمضامين القيمية المناسبة في المناهج الدراسية.

- تكييف مناهج المعوقين وُحْدَيْهَا؛ لتواكب التطورات التكنولوجية. وتزويد غرف المصادر بالمدارس بالوسائل والمستلزمات اللازمة. لنجاح العملية التعليمية.

- دعم الأشخاص ذوي الإعاقات المكتسبة بسبب الحرب السورية. ومساندتهم. وتزويدهم بالأدوات والأجهزة اللازمة لمساعدتهم. وذويهم للتغلب على الإعاقة وأثارها.

- إدخال مفهوم المواطنة الرقمية ضمن المناهج الدراسية. وتوعيتهم بالتقيد بمبادئ المواطنة الرقمية: لحمايتهم من خطر الوقوع في الجرائم الإلكترونية.

- تعزيز دور التعليم في بناء رأس المال البشري. من خلال إيجاد قاعدة علمية من مدارس ومعاهد وجامعات ذات كفاءة عالية. وضمان الحرية الأكاديمية.

- تعزيز التعلم الرقمي. وتوفير أدوات تعليم حديثة: لتطوير مهارات المعلم قبل الخدمة وفي أثنائها.

- إصلاح المؤسسات التعليمية من خلال تطبيق العدالة الانتقالية: لتحقيق العدالة المجتمعية. والتي تتضمن: اجبر الضرر من خلال إعادة الحقوق لأصحابها - الإصلاح المؤسسي - المصالحة - المسائلة). وذلك من خلال تفعيل الحلول القانونية. والسياسية. والنفسية. والأخلاقية.

- إعادة بناء الثقة بين المواطنين والدولة. من خلال إنشاء لجنة الحقيقة والمصالحة. وإرساء مبادئ العدل. وتقديم التعويضات للمتضررين. وتعزيز الإصلاح المؤسسي. ولا سيما في المؤسسات التعليمية. ولكي تحقّق المصالحة أهدافها. بجد كشف الحقائق. والتركيز على توثيق الجرائم المرتكبة من النظام البائد والمحاسبة العادلة.

- الاهتمام بالتعليم المهني وتحديث مناهجه باستمرار. لمواكبة التطورات التكنولوجية والاقتصادية. ما يضمن تحقيق نهضة تنموية متكاملة.

= العمل على تعديل الاتجاهات الاجتماعية نحو التعليم المهني. وتفعيل التوجيه والإرشاد في المدارس بتعديل النظرة الدونية للتعليم المهني. إذ إن التطور الذي حققته دول متقدمة من مثل: اليابان. وألمانيا وماليزيا. كان بفضل الاهتمام بالتعليم الفني والمهني.

- إثراء برامج رياض الأطفال في الجامعات السورية بمساقات تتعلق بالتعليم الإلكتروني. ومهارات القرن الحادي والعشرين. ودمجها في السلم التعليمي الرسمي.

- تعزيز منظومة ضمان جودة التعليم العالي في سورية. والتركيز على التعلم مدى الحياة .

- إبلاء الهوية الوطنية المزيد من الأهمية في برامج التعليم العالي ومضامين مفرراته في سورية.

الأفضل الزملاء الباحثين. الزملاء في أسرة المركز الديمقراطي العربي. السادة والسيدات المتابعين من خلال البث المباشر في الفيس بوك وتويتر. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

برعاية المركز الديمقراطي العربي واتحاد الكتاب العرب. عُقد في المؤتمر الافتراضي الدولي العلمي الأول للتعليم في سورية برئاسة الأستاذ الدكتور عبدالله المجيدل بعنوان: «بناء الدولة السورية: تأسيس منظومة تعليمية تسهم في التنمية المستدامة» في الأيام 19 - 20 - 21 من شهر شباط فبراير لعام 2025. بطريقة التحاضر المرئي. بمشاركة علماء ومتخصصين من مختلف البلدان العربية. في مجالات التربية وعلومها وفنونها. وعلم النفس. والصحة النفسية. والطب. والرياضيات. والتربية الخاصة. والأدب العربي. والتاريخ. والجغرافية. والهندسة. والعلوم الاجتماعية. وقد اتسمت الأبحاث التي قدمت بالأهمية والجدة والأصالة. ولأن كانت الأبحاث قد قدمت عن بُعد في المكان. إلا أن حضورها العلمي اتسم بالأكاديمية والمسؤولية في البحث في مختلف جوانب العملية التربوية .

فقد سارع الباحثون بالمشاركة في هذا المؤتمر الدولي العلمي المهم. منذ لحظة الإعلان عن عنوانه. من داخل سورية ومن دول اللجوء. ومن الدول العربية الشقيقة. ومن مختلف المؤسسات العلمية التي اجتمعت في رحاب فضاء علمي عابر للحدود. شكل دليلاً عملياً على ضرورة وضع الرؤى الاستشرافية العلمية الصادقة لمستقبل التربية في سورية. بهدف بناء المواطن السوري الذي يُعدّ الأداة الأكثر فاعلية في بناء الدولة. وفي امتلاك إرادة العبور إلى المستقبل بسورية جديدة. سورية القانون والمواطنة. سورية العدالة والحرية. سورية التسامح والبناء والحضارة.

لقد عُرض في هذا المؤتمر ما يزيد على ثمانين بحثاً تناولت مختلف جوانب التربية. إذ ناقشت بعمق وبروح العلماء المتبصرين. واقع التربية في سورية ومستقبلها. واستشراف آفاقها. والمهام المنوطة بها في بناء الدولة. وإن الكتاب الذي سيتضمن الأبحاث التي قدمت. والذي يصدره المركز قريباً. سيشكل مرجعاً للباحثين. ورافداً مهماً لاطلاع أصحاب القرار بضرورة الحوار التي ينبغي العمل عليها في المرحلة الانتقالية. وأولويات هذه المرحلة. وبأن العدالة الانتقالية للدولة. وإعادة الحقوق لأصحابها. في مختلف المجالات. ستشكل عنواناً واجهاً سلوكياً لدى المواطنين. عدالة متصلة في تراثنا الديني والأخلاقي. استلهمها الغرب في تعامله مع مواطنيه. وأهملت في كثير من بلدان العرب والمسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته!!!

أ.د. عبد الله المجيدل

رئيس المؤتمر

الثاني والعشرين شباط فبراير 2025

توصيات مؤتمر بناء الدولة السورية:

- تطبيق مبادئ العدالة الانتقالية. وثقافة التسامح. من خلال منظومة تعليمية تعتمد استراتيجيات فعالة في بناء المواطنة فكرياً وسلوكياً: لإرساء ركائز التنمية المستدامة بمختلف أبعادها.

- التركيز على تنمية التفكير النقدي. وأسس البحث العلمي. وقيم التعاون. والمسؤولية الاجتماعية. والعمل التطوعي ومختلف أماط المهارات الحياتية في المناهج الدراسية.

- تبني استراتيجية وطنية لدمج ريادة الأعمال في النظام التعليمي. من خلال تحديث المناهج التعليمية. وتدريب المعلمين على أساليب تعليم ريادة الأعمال.

«التاريخ الإسلامي وتأصيل الهوية»



بحضور د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي أ. توفيق أحمد ود. جهاد بكفلوني وأ. الأرقم الزعبي وأ. فلك حصريه وأ. رياض طبرية. حلّ الباحث والأكاديمي والناشط السياسي أ. بسام بنيان ضيفاً عزيزاً على قاعة الاجتماعات بمبنى الاتحاد بدمشق. يُقدم محاضرة حملت عنوان: «التاريخ الإسلامي وتأصيل الهوية». وذلك صباح الإثنين 2025/2/17م.



استُهلّت المحاضرة بترحيب د. جهاد بكفلوني وأ. الأرقم الزعبي مدير إدارة النشاط الثقافي بالضيف الكريم وبالسادة الحضور حيث استعرض المحاضر الضيف مجموعة من المحاور التي تدور في فلك العنوان العريض

للمحاضرة. مؤكداً أن المسلمين هم أولى الناس بدراسة تاريخهم وتاريخ دولتهم الأولى. فتاريخنا يجب أن يُكتب بأيدي دعائه وليس بأيدي أعدائه. وأن دراسة التاريخ الإسلامي أمر شرعي لا يقل عن أي علم من علوم الشريعة. كالتفسير والحديث والفقه. والدراسة للتاريخ الإسلامي يجب أن تكون لتحصيل العبرة واكتساب الخبرة.

كما أشار إلى أن الحكام الطغاة وأعدائهم إذا كتبوا التاريخ. فسيفكتون تاريخاً مزوراً. يناسب مرحلتهم التي يعيشون فيها من الظلم والاستبداد. مشيراً إلى أن التاريخ لا يمكن أن يكون مصدراً للتشريع كما يدّعي البعض.

وأكد الباحث الضيف في سياق محاضراته أنه لا حل لمشكلاتنا الخاصة ولمشكلات الإنسانية عامة إلا بعد قيام الدولة الإسلامية العالمية. فالعقيدة وحدها هي التي تؤلف بين المجموعات والجماعات فتجعلهم أمة واحدة.

وقدم بعض النصائح لتحقيق الهوية الإسلامية. فعلى كل مسلم مخلص أن يؤدي دوره لتحقيق هويته الإسلامية وانتمائه الإسلامي. مشدداً على ضرورة الاهتمام باللغة العربية. لغة القرآن الكريم. والحديث بها صحيحة أو فصيحة. فهويتنا هي إسلامنا والتزامنا به. وهي تاريخنا الإسلامي واعتزازنا به. وهي سعينا لتطبيق شرعنا بالوسائل المشروعة.

بدوره أكد د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب أن هذه المحاضرة تأتي ضمن سلسلة لقاءات نظمها الاتحاد بعد انتصار ثورة الشعب السوري. وعندما يستضيف الاتحاد اليوم الباحث أ. بسام بنيان ليقدّم منظوره ورؤيته للتاريخ الإسلامي وإفصاح المجال للسادة الحضور بالناقشة. فإنه يُثبت أن هذا المنبر يجب أن يكون للجميع. وأن الوطن لن يبنى إلا بكفاءات جميع أبنائه وجهودهم. كما أن المؤسسات الثقافية والأدبية يجب أن تكون منفتحة على الجميع وأن تناقش فيها الأفكار والآراء المختلفة.

شكّلت مداخلات السادة الحضور إضافة بنّاءة أثّرت للقاء وشرّعت الأبواب أمام أسئلة وأفكار كثيرة ربما تكون حاضرة بشكل موسّع في محاضرات وندوات قادمة في اتحاد الكتاب العرب.

في ختام المحاضرة شكر مدير الجلسة أ. الأرقم الزعبي المحاضر والحضور. وبين أن منبر اتحاد الكتاب العرب للجميع وليس بالضرورة أن تكون المحاضرات تعبر عن رأي الاتحاد.

تذرية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد وأعضاء اتحاد الكتاب العرب في سورية. يتقدمون بأصدق التعازي إلى الزميل الشاعر والمترجم الأستاذ جهاد الأحمدية عضو مجلس اتحاد الكتاب في سورية بوفاة والدته سائلين المولى سبحانه أن يتغمدها برحمته وأن يلهم أهلها الصبر والسلوان.

«تأثير الاقتصاد في الثقافة وبناء الإنسان».. في فرع اللاذقية



استضاف فرع اللاذقية لاتحاد الكتاب العرب يوم الأحد 2025/2/16م الباحث الدكتور ذو الفقار عبود الأستاذ في كلية الاقتصاد- جامعة اللاذقية. الذي قدّم محاضرة حملت عنوان: «تأثير الاقتصاد في الثقافة وبناء الإنسان»..



تناولت المحاضرة المفاهيم الاقتصادية الجديدة التي ظهرت في الآونة الأخيرة. التي انتقلت بنا من مفاهيم الاقتصاد التقليدي إلى مفاهيم الاقتصاد القائم على العلم والمعرفة والثقافة. حيث الدول الغنية والقوية ليست هي الدول التي تمتلك ثروات باطنية. بل هي الدول التي تمتلك المعرفة والتكنولوجيا والقيم المضافة. فالعلم والثقافة هما سلاح اقتصادي وسياسي للسيطرة والهيمنة وتحقيق النمو الاقتصادي واحتلال موقع متقدّم في الاقتصاد الدولي.

أضأ الباحث على مجموعة من المصطلحات الحديثة التي لم تكن مألوفاً وليست في إطار مدارس الفكر الاقتصادي المعروفة في المجال الاقتصادي كمفهوم اقتصاد المعرفة أو الاقتصاد الذكي والاقتصاد البنفسجي وغيرها.

وعن دور الثقافة العامّة في تحفيز التقدّم لا سيما على الجانب الاقتصادي. أشار المحاضر الضيف إلى أن الثقافة عنصر أساسي يتجسّد في العديد من الأشكال والتعبيرات. وهي ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الذات والهوية الوطنية فحسب. بل هي تملك القدرة في التأثير بشكل مباشر وغير مباشر على الهوية الاقتصادية للدول. من خلال تشجيع السياحة الثقافية ودعم الصناعات الثقافية والإبداعية. حيث يمكنها أن تفتح أبواباً جديدة للنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة. وهي تعزّز الهوية الاقتصادية للدولة عبر تميّزها التنافسي في السوق العالمية.

«تطورات الدولة السورية وأمل المستقبل».. في فرع حمص



استضاف فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب ظهر الأربعاء 2025/2/19م الباحث الدكتور عبد الرحمن البيطار لإلقاء محاضرة حملت عنوان: «تطورات الدولة السورية وأمل المستقبل». وذلك في مقر الفرع بشوارع الغوطة.

تناولت المحاضرة الدولة السورية. وأهم تطوراتها. والأحداث التي عصفت بها منذ إنشائها بالمفهوم السياسي الدولي المعاصر عام 1946م حتى اللحظة الحاضرة. وتسارع الأحداث الدولية والمحلية وانتشار المصطلحات السياسية المتنوعة المتخالفة أو المتعاكسة. في سبيل الوصول إلى استشفاف الطريق السليمة للمستقبل.



وأكد المحاضر الضيف أن الأحداث العالمية والإقليمية والعربية كانت حجة تسلّط من ورائها العسكريين على السلطة. لتذهب الأموال للإنفاق على العسكريين وأسلحتهم واستزاف الشباب. مما أدى إلى تراجع الدولة السورية من جميع النواحي حتى أصبحت هيكلاً قابلاً للسقوط.

اختتم د. البيطار عرضه التاريخي المفصّل والدقيق للتفاصيل السياسية التي مرت بها سورية خلال ما يقرب من ثمانية عقود من الزمن بنتيجة مفادها أنه لا يمكن فهم الحاضر وأحداثه دون معرفة الماضي والعودة إلى الجذور. وصولاً إلى بناء مستقبل سليم ومثمر لا تتكرر فيه مآسي الماضي. ويعيش فيه الناس بأمن وسلام ورجد.

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

رنيم مأمون الجنان

للنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)

هاتف 6117240-6117244 فاكس 6117244

هاتف الاشتراكات 6117242

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتابات

كتب: توفيق أحمد

فلَكمَّ على دمننا الحياةُ توَكَّأتْ
اليومُ مثلُ الأَمسِ
بَرَّاقُ شَهِيٍّ عُمُرُنَا
ومُضَرَّجُ هذا المدى بمرارة اللاشيءِ
يمضي يابساً رخواً... ولكنْ
لم يَزَلْ في أَفْقِهِ ضوءٌ شديدُ
الاخضرارِ

أغنية

تَيْقَظَتْ حواسُكَ..
عبر هذه الدقائق الحرجة..
الحرجة جداً
تعبت من القهر
أيها الموغل في الأحلام
لماذا لا تشعل قناديل روحك
لعلَّ يُخَمِّشَ خُدَّ الأفقِ
تركض الأيام المقبلة في عينيك...
قم ولا تسترخ..
فَمَنْ أبة صومعة للعشيق
يَمَكُنُ أن تزلزلَ الجبلَ القَسِيَّ
أكثرُ من جدار أصمِّ ذرى هذه
الأغنية
لقد تعبت من القهر أيها الموغل
في الأحلام

أفاق

لأنك منذ اقترافي ولادة حزني
وإبغالِ هذي العوالم في جعبتي
سأبقى أسابق كل المسافات
أدفع بالريح أشرعة البرق
أرفع نصَّ اتهامي إليك
لأنك لا شيء بسمو سواك
ولو صبروا مجدك البكر في
أخمص القاع
لأنني:
ولا شيء غير انهمارك جدول بوح
على جهتي
لأنني أعزل إلا من الوهج
أعزل إلا من الارتواء.. وكلي حريق
على يابس الليل
مسؤولة عن سماء الرماد الذي
غمَّمت فيه أحلامه

تستعصي على الأفق
أظلُّ أدورُ في فَلَكَ أضاعَ مساره
كلُّ الجهاتِ تدورُ في فلكي
مساري لا مسار له
ولي جنسية الأشجار
تكتبها عصافير المطر
نبكي بلا دمع
وننهض حيث لا ندري
وتلك مصيبة الساري
تزوج خطأه إن فقدَ المدارُ
هذي القصائدُ
تستعيرُ الآن وقتاً للخروج
إلى الحدائق والبحار
ولئن غفَّت يوماً على حجر النعاسِ
فعدزها:
أنَّ الوسادة حين تخلو من حرير
الراحة الكبرى
تقضُّ مضاجع الأفكارِ
لا تأتي لتأتي مرة أخرى
موشحةً بأقمار البخور
يَزِينُها الياقوتُ
مشتقاً من الوجد المقطر في
أباريق
الأنين
تعبت معي أشعاري الخضرأ
في زمنٍ تمادي في توحُّشه
ليجرح شهقة الطفل الشفيفِ
بداخلي
وليس تبخ طراوة الولد الشحيبِ
القلب والأصحاب
لكنَّ النهار يسيرُ في شربانه
مطرًا تَعْتَقُه الرياحُ
لِينَجِبَ الأزهارَ والأشجارَ والألم
البدائي
الذي استعصى على لغة الحضارة
إذ تَقْلَمُ حَلْمُه
فينطُ مشتعلاً بأوراق الشَّرَارِ
مَرِّقُ دفاترك القديمة يا بن هذا اليوم
وارحل صوب ما يأتي
لئلا تنتهي بالهامش الرسمي
يؤويك الرصيف وجدولات
الإنذار

مقدمة لوجع قديم

صَجَّر... وأسئلة تلاحقني
عَتَبَ على وقتٍ مضى
لمرافئ الجھول يسبقني
وتلك قصائدي في الصدر أخرجتها
لطول الانتظار توجَّعتُ
يا ليل قل لي كيف أعلنها؟
هذي القصائدُ.
والأسى المدفون خلف حروفها
وبراعة الأزهار فيها
لؤلؤ لم يلق فرصته
ليعلن للفضاء بياضه
يا ليل تلك هي الجهالة
تنبت الفوضى على أطراف
ظلمتها
فينسحب الشعاع إلى براءته
ويلتحف المدارُ
هذي القصائد تستغيث الآن
تطلب فسحة لتفر منها
نحو ملكة الندى
يا ليل فارع قيدك القسري عنها
كل ما فيها ينادي
أطلقوني
دثروني
واخلعوا أمية الأشياء عني
علموني البسمله
فأنا المولود في اصطيات الشمس
عن شجر المدى
عن ظهر قلب
دفتراً الأمواج أحفظه
وأول وردة بيضاء فيه المجد للوعد
الذي أسرى بأوجاعي
فعلمني نشيد البحر
فالحة الحار
أنا من رفاق الدرب والقربى
ومن سلْبُهُم الأيام أشرعة القرار
نختار ما لا نشتهي
أو نشتهي ما ليس يُختار
ارفعوا قلبي
إلى جبل من الألق
لأفتح كوة في الغيم